القبس

سياسية ثقافية إلكترونية العدد : 48 ـ آفريل ـ 2023

شكرا أستاذي عبد العالي رزاقي

بقلم: إبراهيم قارعلي

إبن باديس ... و الثورة

إبن باديس... و تحرير العقل المسلم

محمد رباعـــــة

إبن باديس .. الصحفي المؤسس

د / حسن خليفة

إبن باديس و عبقرية الحراك الإصلاحي

د / سكينة العابد

كتاب مختصر في ظلال القرآن
طبعة إلكترونية جديدة
8 أجزاء ، حجم 17 / 24
متوفر الآن في موقع Foula Book

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس
الهاتف : 0662.20.73.78

﴿ . . . وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا . . . ﴾الإسراء26

مجالس التذكير

المال قوام الأعمال، و أداة الإحسان ، و به يمكن القيام بالحقوق، فصاحبه هو مالكه ، و لكن الحقوق فيه تشاركه و لا يقوم له بوجوه الحق إلآ إذا أمسك عن وجوه الباطل، فلذا بعدما أمر الله تعالى بإعطاء الحقوق لأربابها ، نهى عن تبذير المال الذي خو أصلهاو به يمكن إعطاؤها، و التبذير هو التفريق للمال في غير وجه شرعي ، فالإنفاق في المنهيات تبذير وإن كان قليلا، و الإنفاق في المطلوبات ليس بتبذير و إن كان كثيرا ، إلا إذا أنفق في مطلوب دون تقدير ، فأضر بمطلوب آخر ، كمن أعطى قريبا آخر ، أي أنفق لافي وجوه البر و ترك أهله يتضورون بالجوع ، و قد نبه النبي ﷺ على هذا يقوله : (ابدأ بمن تعول)و الإنفاق في المباحات إذا لم يضيع مطلوبا ، و لم يؤد الى ضياع رأس المال ، بحيث كان ينفق في المباح من فائدته ليس بتبذير، فإذا توسع في المباحات و قعد عن المطلوبات او أداه الى إفناء ماله فهو تبذير مذموم، وأفادت النكرة و هي قوله (تبذير) بوقوعه بعد النهي العموم ، فهو نهي عن كل نوع من أنواع التبذير ، القليل منه و الكثير،حتى لا يستخف بالقليل ، لأن من تساهل في القليل وصلت به العادة الى الكثير .

(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير 116) الإمام عبد الحميد بن باديس

من كنوز السنة

عن أبي مالك الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ الصدقة برهان . رواه مسلم

معنى الحديث: أي أن الصدقة ، و خاصة التي تكون في السر و الخفاء ، هي برهان و دليل على صدق و كمال و حسن إسلام المرء و إخلاصه لله تعالى .

أقوال و حكم

- المرأة العاقلة تعيش في عقل الرجل ، و المرأة الجميلة تعيش في قلبه .
- أحترم من هو أكبر منك ، يحترمك من هو أصغر منك .
- لا تلق حجرا في البئر ، قد تحتاجه

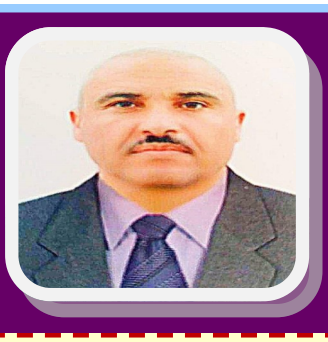

في هذا العدد

معالم: المطبعة الإسلامية بقسنطينة ..... ص: 4
موضوع الغلاف: إبن باديس و الثورة .....ص: 7
المقال: إبن باديس و تحرير العقل المسلم ص:8
الشعر: ..... ص: 12
نافـذة: إبن باديس الصحفي المؤسس ص:17
القصص: .....ص: 19
ثقافة و أدب: قراءة في قصيدة شعب الجزائر مسلم.....ص:21
رحلة في كتاب: ..... ص : 23
حديث الروح: إبن باديس و عبقرية الحراك ألإصلاحي.....ص: 26

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن

دار القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى

35011 بومـــرداس

الهاتف: 0662.20.73.78

0560.78.99.96

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمد رباعة

المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة

تراث مادي بحاجة الى الإهتمام الرسمي

بقلم: عبد المالك حداد -

تعد المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة من مآثر الحركة الإصلاحيّة التي خلّدها التّاريخ، أسستها نخبة من الشّبيبة لخدمة اللّغة والنّهضة الجزائريّة عام 1343 / 1925 م، كما أسهمت في نشر فنّ الطباعة بين أبناء الوطن لما كان الوضع في الجزائر يتسم بسيطرة الفرنسيين على المطابع، إذ لم تكن حينذاك سوى بضع مطابع عربية أنشأها جزائريون لطبع صحفهم ومنشوراتهم.وتعود فكرة تأسيس المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة إلى الفترة التي كان فيها الشّيخ ابن باديس يكتب فصولا في جريدة النّجاح (أسست سنة 1337 /1919 م)، وكان السبب في إنشائها حاجته آنذاك إلى وجود مطبعة تطبع صحيفة تكون لسان حال حركته الإصلاحية التي ابتدأها عام 1332 /1914 م، وتضمن لها البقاء ويأمن الضغط عليها لمعرفته بمضايقات وعراقيل الإدارة الاستعمارية، وقد عايش ذلك من تجربته مع جريدة النّجاح التي كان يأتمن إدارتها على سره في مقالاته، فأصبح معلوما عند سلطات الاحتلال التي عرفت ميوله ومقاصده، وهذا من أسباب استقلاله عن الجريدة، وانفصال خليل ابن القشي عن مطبعة النّجاح، ويروي ابن القشي التفاصيل، قائلا: »كنت أعمل بمطبعةِ النّجاح وبيني وبين إسماعيل مامي (بن عبدي) رئيس تحرير النّجاح صلة قرابة وأتقنت فن الطباعة، وكان الشّيخ (ابن باديس) يكتب في النّجاح فصولا تحت إمضاء مستعار (ابن الإسلام، والقسنطيني، والعبسي)، وقد يتحاشى الإعلان عن اسمه، ولكن هذه المقالات كانت تصل إلى الإدارة الاستعمارية فتعرف أسرارها وأحيانا قبل أن تنشر، فكان الشّيخ يتألم، وذات يوم قلت له: لماذا لا تنشئ لنفسك صحيفة تكون لسان حال حركتك، وتنشئ مطبعة لها؟ إنني أعدك أن أترك عملي بمطبعة النّجاح وأتعاون معك. قال: فأجابني أنه سيفكر في الأمر ويتخذ قراره بعد الاستخارة، ثم أعلن قبوله واختيار الذين يعملون معه.«وتكونت عصبة المطبعة أول أمرها من السادة: الشّيخ

عبد الحميد بن باديس، وأحمد بن إسماعيل بوشمال، وخليل (الزواوي) بن محمّد ابن القشي، وإسماعيل صحراوي، وعبد الحفيظ بن صالح صويلح (الجنان)، ثم انسحب هذا الأخير لظروف مالية قاهرة إثر وفاة والده الشّيخ صالح الجنان معلم القرآن في كتّاب سيدي فتح اللّه (موقعه بمقعد الحوت في رحبة الصوف)، وهو أوّل من أعطى كتّابه

وصغاره للشّيخ ابن باديس لما انتصب للتعليم، وجعل من جملة دروسه تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية، وكان ابنه عبد الحفيظ من تلاميذه. وفي وقت لاحق بعد عودة الشّيخ مبارك بن محمّد الميلي من جامع الزّيتونة إلى قسنطينة متحصلا على شهادة التّطويع (سنة 1342 / 1924 م)، اختاره أستاذه الشّيخ ابن باديس ليكون من أعضاء المطبعة، وقد أدرك الشّيخ مبارك أهمية الطباعة عندما كان يشاهد في تونس انتشار المطابع خاصة بجوار جامع الزّيتونة، ورجوعه حاملاً معه مسودة القانون الأساسي ليحث الطلاب وأهل العلم على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات وتنشر الجرائد والمجلات لتحيا أمته حياة علمية لا نظرية.ولتحقيق مشروع المطبعة كانت هناك حاجة إلى مقر وأموال. أما المقر فقد اشترى أحمد بوشمال باسمه مناصفة مع خليل ابن القشي المحل التجاري الذي كان يشتغل فيه مع والده في صناعة الأحذية ليكون مكانا للمطبعة، وهو الكائن بالنهج المسمى سابقا اليكسيس لا عدد 33 حذو محكمة القسم الأول قسنطينة، واليوم نهج عبد الحميد بن باديس حذو الأربعين الشريف. وأما المال فقد ساهم كل عضو بقدر المستطاع لتغطية النفقات الباهظة - لمثل من كان في وضعيتهم - على المعدات وآلات الطباعة، ويبدو أن الشّيخ ابن باديس الذي لم يكن له مال ولا دخل قد استعان بوالده صاحب الأملاك والثروة لِدعمه ماديا، كما استعان بذهب زوجته التي تبرعت به عليه، وقدمته له عن طيب نفس وإيمان بعظمة مقاصده.وهكذا استطاع الشّيخ ابن باديس ورفقاؤه في المشروع تجهيز المطبعة، ومن تم تركيب الآلات ووضعها في أماكنها في شهر رمضان 1343 / أفريل 1925 م، وقد اختاروا لها التسمية التي تعبّر في حدّ ذاتها عن برنامج له أبعاد، وجعلوا شعارها "النظام والاتقان"، وقيد نشاطها التجاري (R.C.C)تحت رقم 2505، وتولت طباعة جميع أنواع المطبوعات بالعربية والفرنسية وبجميع الألوان بعد فترة تجربة الآلات والحروف وتوزيع العمل حيث أصبح خليل ابن القشي مديرا للمطبعة وإسماعيل صحراوي مدير المستخدمين، وقد أشرفا معا على الطباعة لخبرتهما السابقة بمطبعة النّجاح، فيما أشرف الشّيخ ابن باديس على صحفه التي صدرت لاحقا وأسند إدارة شؤونها لأحمد بوشمال، وانضوى الشّيخ مبارك الميلي تحت لواء أستاذه .

أولى إصدارات المطبعة في خاتمة شهور عام 1343 /2 جويلية 1925 م، ممثلة في صحيفة "المنتقد" التي دخل بها الشّيخ ابن باديس عالم الصحافة، مستسهلا كل الصعاب في سبيل الغاية التي كان يسعى إليها. ولم تعاني "المنتقد" من نقص في المال ولا من عراقيل مطبعية، وإنما عانت من قرار الإدارة الاستعمارية التي عطلتها في مدة قريبة بما تملك من قوانين بعد صدور 18 عددا، فأصدر بعدها جريدة "الشّهاب" في 26 ربيع الثاني 1344 /12 نوفمبر 1925 م، وبسبب ضائقة ماليّة نقلها بعد أربع سنوات (1347 /1929 م) إلى مجلّة شهرية، واستمرت في الصدور إلى أن أوقفتها السلطة الفرنسية غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية.هذه الغاية التاريخية وأبعادها لم تكن لتخفى على إدارة الاحتلال وأعداء الحركة الإصلاحية، لذا جاء رد فعلها سريعا كما يشهد بذلك الاعتداء الذي استهدف الشّيخ ابن باديس بالاغتيال في 9 جمادى الثاني 1345 /14 ديسمبر 1926 م على خلفية اشتداد الحملات في "المنتقد" ثم "الشّهاب" على الطرقية التي شوّهت محاسن الإسلام، ونشره رسالة "جواب سؤال عن سوء مقال" التي طبعت في المطبعة ردا على شيخ الطريقة العلوية الذي تجرأ على مقام النّبيّ صلى الله عليه وسلم في أبيات باللّسان العامّي، وكذلك استهدف أحمد بوشمال ناحية الجلفة سنة 1345 /1927 م. ثم تعطيل صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يترأسها الشّيخ ابن باديس، وكانت تلك الصحف تطبع في المطبعة منذ سنة 1352 /1933 م، وهي: السّنّة المحمّديّة (صدر منها 13 عددا)، والشّريعة المطهّرة (صدر منها 7 أعداد)، والصّراط السّويّ (صدر منها 13 عددا)، فيما أفلتت "البصائر" من توقيف الإدارة الاستعمارية.ويبدو أن الشّيخ ابن باديس قد تعرض منذ بداية المشروع إلى ضغوط كبيرة لتركه، حيث كشف في مراسلة لصديقه الشّيخ الطيب العقبي مؤرخة في 3 صفر 1345 /12 أوت 1926 م أن بعض الأفراد والدوائر دفعت والده محمّد المصطفى بن باديس إلى أن يأمره بترك المشروع، فيقول: »أخي، إن سيدي والدي رأى أن أترك هذا المشروع، وأمرني بذلك فأبيت، وصمم على رأيه وصممت، حتى أدى ذلك إلى انفصالي عنه، وإعلانه البراءة منّي، راعى ما يرضي بعض الأفراد، وما يحمي سمعته وسمعتي، في تلك الدوائر، وراعيت مصلحة الأمّة، والدّين والواجب والمبدأ، فضحيت بكل شيء في هذا السبيل غير متألم إلا تألمي الذي اضطرني إليه، فأنا اليوم يا أخي ناءٍ عن الأهل، صفر الكف منفرد في سبيل المبدأ والواجب .«وكان من

تداعيات ذلك أن طالبه والده بسداد المبلغ التي أقرضه إياه والمقدر بـ21 ألف فرنك، وقرر الوالد سنة 1352 /1933 م أنه في حالة عجز ابنه عن السداد أن يحجز المطبعة، وقد أعان الشّيخ ابن باديس على سداد المبلغ بعض الإخوان الصادقين في خدمة الدّين والوطن.هذا وكانت مداخيل المطبعة لا تغطي النفقات، وليس لها موارد أخرى، وحتى بعد انتصار الفكرة ونجاحها في الثلاثينات ما فتئت أن عطلت بسبب الحرب العالمية الثانية وما رافقها من تضييق، ما أدى إلى زيادة التكاليف والأعباء حتى صارت تدفع رواتب العمال من رأس مالها، وللخروج من هذه الضائقة قام أحمد بوشمال وباقتراح من محمد الصالح رمضان بجمع المقالات التي تتناول موضوعا واحدا من أعداد مجلّة الشهاب في كتاب مفرد يباع ويدر على المطبعة أرباحا تستطيع بواسطتها الاستمرار في العمل. وقد تجسدت هذه الفكرة فصدر كتاب يجمع بعض دروس التفسير للشّيخ ابن باديس، وطبع بمناسبة الذكرى الثامنة لوفاته سنة 1367 /1948 م، وقد قدم لهذا الكتاب الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي. ومما يذكر في هذا الصدد أن الشّيخ ابن باديس كان يتناول مرتبا أسبوعيا من المطبعة والشّهاب — مائة فرنك فقط — وبعد وفاته رحمه الله سنة 1359 /1940 م بقي هذا المرتب يخرج من الميزانية ويدفع كصدقة عليه، وهذه حقيقة ذكرها لأول مرة تلميذه الشّيخ أحمد حماني. وإبان ثورة التحرير وضعت المطبعة في خدمة الثورة حيث كان أحمد بوشمال يمارس أعمالا سرية بطبع بياناتها وبعض وثائقها على غرار بطاقات جنود جيش التحرير الوطني، وقد استقطب نشاط أحمد بوشمال وبعض رفاقه بدعم الثورة شبهات الأمن الاستعماري ما أدى إلى اعتقاله، وتوقيف نشاط المطبعة سنة 1376 /1957 م.

المطبعة تنتظر من ينفض عنها غبار الزمن

الواقف اليوم أمام باب المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة يجدها موصدة بالسلاسل ودون استغلال أو حتى تحويلها إلى متحف، والأدهى والأمر تدهور حالتها على ما كانت عليه بعد ترميمها من قبل المجلس الشعبي الولائي لولاية قسنطينة سنة 2005 م، أما ورشة الترميم المخصصة لها في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 فلا أثر لها، وها نحن في ختام سنة التظاهرة. لقد أتيح لنا رؤية بقايا المطبعة، فوجدنا بداخلها آلات كانت مخصصة للطباعة يعود تاريخها لأواخر القرن 19 م، منها آلة لطباعة الصحف ذات تغذية ذاتية من الورق الملفوف على بكرات، وآلة "مقطع الورق George Lhermite"، ومكينة قص الأحرف، وأخرى لثقب الورق ومكتب ونماذج من الأحرف الخشبية التي كانت تستخدم في الطباعة وقوالب الطباعة الحجرية، ويظهر جليا أن هناك معدات أخرى قد اختفت من المطبعة مقارنة بما شهدناه سنة 2005 م ،أو حتى من قبل، مقارنة بمطابع مماثلة.للأسف.. اليوم نجد هذه المطبعة تنتظر من ينفض عنها غبار الزمن ويعيدها إلى الوجود، لتروي تاريخ مكان شكّل حقبة من الزمن في تاريخ الطباعة والصحافة بالجزائر، فهي مما خلف العظام من ميراث أعمال يحتذى بها من بعدهم، وأفكار يهتدى بها في الحياة، وآثار مشهودة ينتفع بها، وأمجاد يعتزّ بها.فإلى متى تظل المطبعة مغلقة يأكلها الغبار! لا أحد من المسؤولين تجرأ لنفض الغبار عنها، لا الولاية، ولا المنتخبون، ولا وزارة الثقافة ولا السياحة ولا التربية ولا الشؤون الدينية والأوقاف، ولا حتى مؤسسة ابن باديس، ولا حتى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أولم يكن جديرا بدل صرف الملايين على تمثال العلاّمة ابن باديس ترميم المطبعة وجعلها متحفا لأثاره ما دام الجميع فشل في تحقيق هذا الحلم..

عبد المالك حداد

ظـــــلال

إبن باديس ... الرجل الأمة

بقلم: محمد رباعـــة

شخصية عبد الحميد بن باديس ، متعددة الجوانب و الإهتمامات فهو أكثر من مجرد رجل دين بالمعنى الأرطودوكسي ، قابع في محرابه يتأمل العالم و الوجود من بعيد ، و يصدر أرائه و أفكاره و فتاويه من غرف مغلقة ، كما يفعل عالم الدين في الغرب ، حيث يجعل بينه و بين الشعب أو الجمهور حاجزا نفسيا و ماديا ، يمنع من الإتصال المباشر معهم ، خارج أوقات الصلاة أيام الأحاد ، الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس شخصية إسلامية أخرى ، نادرة و غير تقليدية ، فهو رجل دين نعم و لكن ليس كما يفهمه العامة من كلمة رجل التي ليس لها أصل في المنظومة الفكرية الإسلامية ، فقد جمع الشيخ ابن باديس كل الخصال و الصفات الخلقية و العلمية و الفكرية الإيجابية الجميلة ، فهو رجل دين بمعنى ناشط إسلامي بدأ حياته معلما للقرآن الكريم و مبادىء الدين الإسلامي و اللغة العربية لمجوعة صغيرة من الأطفال ، كتجربة علمية بسيطة ، تحولت فيما بعد الى نواة ثورة ثقافية و علمية إحتضنها الشعب و دعمها عبر إنشاء العديد من المدارس الإبتدائية و المساجد ، من المدرسة القرآنية الصغيرة تحول إبن باديس الى إلقاء دروس الوعظ و المحاضرات في المساجد و المنتديات و التجمعات الشعبية ، و نلاحظ هنا أنه إرتقى من مجرد معلم للقرآن الكريم الى واعظ بالمساجد ثم أستاذا محاضرا في المناسبات العامة و الخاصة ، بالموزاة مع ذلك إكتشف إبن باديس الذي كان مشتركا في العديد من المجلات العربية و الإسلامية العالمية ، فكرة حديثة تسمى الصحافة فخاض تجربة جميلة و رائدة وأندمج فيها بكل جوارحه ، تحول خلالها الى ناشر و صحفي محترف ، يكتب إفتتاحيات و أعمدة و مقالات راقية بأسلوب يقترب في كثير من الأحيان من لغة المواطن البسيط ، إفتتاحيات و مقالات نافس بها عمالقة الصحافة العربية في ذلك الوقت العقاد ، طه حسين ، سيد قطب ، و كان الشعب بصفة عامة و رجال الإعمال بصفة خاصة ، و في مقدمتهم والده الكريم عند حسن ظنه ، حيث إستجابوا لرغبته في إمتلاك مطبعة إسلامية خاصة ، تسمح له بطبع و نشر الكتب و الصحف و المجلات ... من الخطابة و الصحافة تحول إبن باديس الى الشعر فكتب رائعة شعب الجزائر مسلم ... و في مجال التفسير اختار الشيخ إبن باديس التفسير بالرأي و تجنب الغوص في المأثور من التفسير و تكرار مقولات و آراء رواد التفسير القدامى كالطبري و ابن كثير ، دون أن يمنعه ذلك من الإستفادة من روائع التفسير بغض النظر عن الخلاف العقائدي و الفكري مع أصحابه ، فنجده يعتمد مثلا على تفسير الكشاف للعلامة و الأديب الزمخشري و هو من أقطاب المعتزلة ، كما إستفاد من تفسير الفيلسوف إبن رشد الذي إعتبره علماء عصره زنديقا و حكموا عليه بالإعدام و حرق مؤلفاته، إبن باديس في تفسيره للقرآن قدم للأمة الإسلامية تفسيرا حديثا شكلا ومضمونا ، هو صورة للعصر ، ليس مجرد إعادة تسويق آراء مأثورة عفى عليها الزمن ولم تعد مناسبة لهذا العصر ، وعندما تتأمل شرح الموطأ تدرك أن الشيخ وضع فيه خلاصة فكره و عبقريته حيث لم يتأثر كثيرا بالشراح الذين سبقوه ... إن إبن باديس مثل في الحقيقة شخصية المفكر الموسوعي الحر الذي استوعب كل المعارف و العلوم و استفاد منها في إنتاج أفكار جديدة و أصيلة، صالحة للإستعمال في كل زمان.

إبن باديس ... و الثـــورة

بقلم: محمد رباعـة

كانت إستراتيجية الإما م إبن باديس لمواجهة الإستعمار، و مقارباته الفكرية و السياسية صائبة بشكل كبير ليس من جانبها النظري فحسب، ولكن من الناحية التطبيقية العملية، فبعد مرور أزيد من ربع قرن من بداية الثورة الثقافية و العلمية و الإصلاحية (1913 ـ 1940) تأكد أقطاب الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها أن لا سبيل للمجابهة المصيرية مع العدو الفرنسي سوى بطليعة ثورية مثقفة وواعية و مدركة لطبيعة الصراع .

تزامن ظهور أولى التنظيمات السياسية الوطنية في الجزائر مع تبلور الوعي الوطني و تطلع النخب السياسية الى أشكال جديدة من النضال السلمي ضد المستعمر الغاصب ، بعد فشل ثورات و مقاومات شعبية، حاولت إستعمال كل أشكال العنف المشروع للدفاع عن وطنها ، مع تفطن النخب الفكرية الى ضرورة قيام ثورة ثقافية و فكرية و علمية شاملة ، تعمل في عدة إتجاهات مختلفة و تصب في مجرى واحد ، و هو تهيئة المواطن الجزائري ثقافيا و علميا ، و تأهيله لمواكبة تطورات العصر حتى يتمكن من الإلتزام بواجباته، و المطالبة بحقوقه بشكل راق و بطرق علمية ، و مواجهة النظام الإستعماري مواجهة و فكرية سلمية تسبق بالضرورة أية مواجهة مسلحة محتملة عندما تفشل كل الأساليب و المحاولات السياسية السلمية في إقناع المستعمر الغاصب بضرورة الرحيل عن هذا البلد. ـ

رائد الفكر الإسلامي التحرري

كانت إستراتيجية الإمام إبن باديس لمواجهة الإستعمار، و مقارباته الفكرية و السياسية صائبة بشكل كبير ليس من جانبها النظري فحسب، ولكن من الناحية التطبيقية العملية، فبعد مرور أزيد من ربع قرن من بداية الثورة الثقافية و العلمية و الإصلاحية (1913 ـ 1940) تأكد أقطاب الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها أن لا سبيل للمجابهة المصيرية مع العدو الفرنسي سوى بطليعة ثورية مثقفة وواعية و مدركة لطبيعة الصراع ، فكانت الثورة الثقافية التي رسم خارطتها المفكر عبد الحميد بن باديس و رفيقه البشير الإبراهيمي ، في المدينة المنورة مهد النبوة و الحضارة الإسلامية العريقة ، حيث إتفقا على خطة طويلة الأمد لإعادة بناء الإنسان الجزائري ثقافيا و علميا، و تكوين نخبة ممتازة من الجزائريين تكون في طليعة المجتمع ، و في مقدمة الصفوف لتقف الند للند أمام قوة و جبروت الإستعمار الفرنسي الذي إستعمل كل الوسائل المتاحة أمامه لتنويم الشعب الجزائري ، و فصله عن محيطه الجغرافي و التاريخي ، و تفنن في طرق عزله عن محيطه الثقافي العربي الإسلامي ، و في المقابل سعى إلى تكوين نخبة جزائرية مرتبطة بالثقافة الفرنسية ذات الجذور المسيحية العلمانية لتكون بمثابة النموذج للإنسان المعاصر و طابور خامس، يؤدي نفس الأدوار و المهام القذرة بالنيابة عن النخبة الإستعمارية، و قد بدأ الثنائي إبن باديس و الإبراهيمي في زرع بذور الثورة الثقافية و العلمية بمبادرات فردية محتشمة و متواضعة من خلال تقديم الخطب و المحاضرات و الدروس العلمية ، عبر مختلف مساجد الوطن ، و حاول إبن باديس

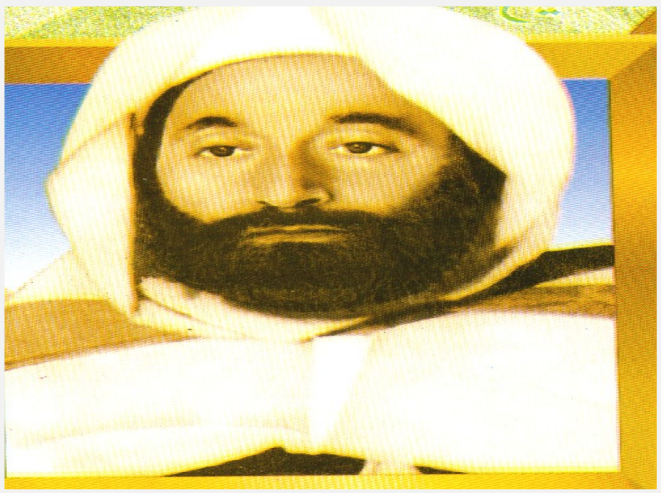

الإستفادة من الصحافة و إستعملها كوسيلة للتوعية و التثقيف و التربية و التعليم، فأنشأ صحيفة المنتقد سنة 1925 و بعد تجاوب الشعب الجزائري مع مبادرة الشيخين ، حيث لاحظ أن تجربة الشيخ إبن باديس و مبادرته الشخصية التي شرع فيها سنة 1913 بالجامع الأخضر ، و رغم بساطتها ، قد حققت نتائج فاقت تصورات صاحب المبادرة ، و أذهلت الإستعمار الفرنسي الذي كان يراقب الوضع عن بعد ، و في منتصف الطريق فكر الشيخ إبن باديس ورفيقه الشيخ البشير الإبراهيمي ، في تأسيس تنظيم سياسي لم يكتب له النجاح ، حيث تغير المشروع و تأخر الى غاية سنة 1931 ، فتبلور في فكرة جمعية ثقافية تربوية تضم نخبة العلماء الجزائريين الناشطين .

ـ مشتلة السياسيين و المفكرين و الثوار

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي سنة 1931 كرد فعل عملي على إحتفال الإدارة الفرنسية بمرور 100 سنة على إحتلال الجزائر و بنجاحها في تحقيق أهدافها و خططها لتغيير طبيعة المجتمع الجزائري العربي المسلم.، من خلال إدعاءاتها الوهمية في:

ـ نجاح الجيش الفرنسي في بسط هيمنته على ارض الجزائر بنسبة 100% و القضاء على مختلف الثورات الشعبية وبؤر التوتر و المقاومات الشعبية، و محاصرة الإتجاهات الوطنية السلمية بالمنع و الإضطهاد و القمع ـ .

ـ تحقيق بعض النتائج على الأرض فيما يتعلق بالمشروع الفرنسي الذي لم يكن مجرد إحتلالا عسكريا ، و كان يستهدف فصل المجتمع الجزائري العربي المسلم ، عن مقوماته الوطنية و ثوابته الأصيلة ، و فرنسته و تغريبه من خلال نشر الثقافة الفرنسية ذات الجذور المسيحية و العلمانية و الإباحية ، وجمعية العلماء حسب قانونها الأساسي هي جمعية ثقافية تربوية ، غايتها هي فتح المدارس و النوادي و إنشاء الصحف و المجلات ، و نشر الوعي الديني و الإرشاد و التوجيه ، و لم يكن العمل السياسي من الناحية النظرية على الأقل ضمن خطط و برامج و أهداف الجمعية ، غير أنها ما لبثت أن إنغمست فيه عن قصد أو من دون قصد ، بشكل مباشر أو غير مباشر، و لم تقف موقفا سلبيا أمام تطورات الأحداث داخل الوطن و خارجه ، وتدخلت أكثر من مرة لتوضيح موقف النخبة الإسلامية من أهم الأحداث و الوقائع ، يقول الأستاذ عبد الكريم بوصفصاف في كتابه ـ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (أن المتصفح لقانون الجمعية يدرك أنها أنشئت للوعظ و الإرشاد و تهذيب الناس و محاربة الأمراض الإجتماعية ، و الإبتعاد عن المسائل السياسية ، لكن المتتبع لأعمال الجمعية و نشاطها منذ ميلادها حتى سنة 1951 يجد و بكل وضوح أن أهدافها كانت وطنية سياسية) و عن البعد السياسي في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس يقول الأستاذ محمد الميلي في كتابه (إبن باديس و عروبة الجزائر (...فقد كان إبن باديس يهتم بالمشاكل السياسية و يناقش فيها ويتحدث الى الجماهير عنها ، لكنه لم يقتصر في تناولها عن الجانب الآني الذي يشترك في تصويره كل المثقفين ، بل كان يتجاوز ذلك الى تحليل كل الأبعاد العميقة التي لا تظهر للعين مباشرة ، لأنها لا تزال مختفية في أضواء المستقبل.... ومن أبرز مميزاته في هذا المجال أنه كان يهتدي لأحسن الشعارات تعبيرا عن طبيعة المرحلة) و عندما رسم الشيخ عبد الحميد رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي الخطوط العريضة لثورة ثقافية و علمية و فكرية و إصلاحية في المدينة المنورة ، كانت خطوة عملاقة لتحضير طليعة ثورية من الشباب الجزائري المسلم تتولى إدارة الصراع مع المستعمر الفرنسي حسب اللغة التي يفهمها ، و من نافلة القول أن فكرة الثورة و الجهاد لم تكن غائبة عن خطاب و أدبيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي إنغمست في المشهد السياسي و تدخلت أكثر من مرة لتوضيح موقفها من الأحداث و التطورات السياسية ، و ساهمت في النشاط السياسي جنبا الى جنب مع مختلف فصائل الحركة الوطنية ، وشاركت في بناء تحالفات سياسية إستراتيجية و ظرفية كان أبرزها تنسيق المواقف مع حزب الشعب الجزائري، و المساهمة بشكل علني في تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية بالتحالف مع عباس فرحات بعد توبته المؤقتة و عدد من إطارات و مناضلي حزب الشعب سابقا ، حيث تبنت الحركة خطابا سياسيا متقدما يجمع بين أفكار النخبة الفرنكوفونية التي إستفادت على ما يبدو من أخطاء مؤسسها في حق الأمة الجزائرية ، و يئست من وعود الإدارة الفرنسية ، و عادت إلى أحضان الأمة مقتنعة مؤمنة بوجودها التاريخي و الجغرافي الضارب بجذوره في أعماق التاريخ ، و بمرجعيتها الفكرية و الروحية ، التي تختلف جذريا عن المرجعية الفكرية و السياسية الفرنسية ، حيث لا يوجد مشروع آخر سوى شحن الأجيال الشابة بأفكار ثورية و قيم جهادية ، لترفض الواقع المر و تأخذ زمام المبادرة لمقارعة العدو ومهما كانت العدة قليلة و العتاد قليل قال تعالى (ـــ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة249 ـــ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد7 ـــ فعندما يتوفر الإيمان الصادق و العميق بعدالة القضية و الإرادة الفلاذية و العزيمة القوية و الرؤية الواضحة ، و النظرة السديدة للواقع و الأحداث ، تصبح كل الظروف مهيئة لإستعمال لغة الرصاص التي يفهمها العدو الفرنسي أكثر من غيره ، فالثورة و الجهاد لدفع الظلم المسلط على الشعب الجزائري و إخراج المستعمر الفرنسي الكافر من أرض الجزائر الطاهرة، كانت أحدى الحتميات التاريخية التي آمن بها الشيخ بن باديس منذ مطلع القرن العشرين ، و تبنتها جمعية العلماء التي أجتمع حولها كوكبة من ألمع نجوم الفكر و السياسة و الأدب في جزائر القرن العشرين، و كل شخصية من الشخصيات التي أجتمعت لتأسيس جمعية العلماء كانت لوحدها تشكل عبقرية نادرة الوجود ، جمعت بين الثقافة الإسلامية الأكاديمية و العلوم الإنسانية الحديثة ، فكانوا رجال دين نعم ، كما كانوا رجال سياسة و فكر و إعلام ، و سجلوا مواقف و بصمات من ذهب في تاريخ الجزائر المعاصر، و كانوا يدركون بحكم تجربتهم و دراساتهم للتاريخ القديم و الحديث، أن عمر الإستعمار في الجزائر قصير مهما إمتد به الزمان و لأن القضية مرتبطة بسنن الله في الأرض التي تغير المواقف وبعد يأس الجميع من الوعود الفرنسية الكاذبة ، فإن الشيخ بن باديس و رموز الجمعية كانوا مقتنعين بفكرة تبادل الأدوار بين الأجيال و تقاسم المهام في إطار وحدة المصير و الهدف،

و في هذا السياق بشر المفكر عبد الحميد بن باديس بإشارة خفيفة و ذكية وفي لغة دبلوماسية ناعمة ، الشعب الجزائري العربي المسلم بإقتراب موعد الثورة التي ستقوم على أكتاف جيل جديد لا ينتظر تجسيد الوعود الإستعمارية الكاذبة ، و يرفض الجدل السياسي العقيم و الخلافات بين الفصائل السياسية التي أخذت من وقت الشعب الجزائري الشيء الكثير، و لم يعد أمامه سوى وسيلة شرعية واحدة وهي السلاح و القوة و العنف ، لإسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة ، أمنية كان الشيخ إبن باديس ينتظر تحقيقها بفارغ الصبر ، كما كانت أشعاره عبارة عن منشورات تحريضية صريحة و مباشرة تحث الشعب الجزائري على المبادرة بمشروع ثوري طموح يقلب الأوضاع رأسا على عقب و يصحح المسار و الإتجاه ، عبر ثورة شعبية إسلامية مباركة ، تعيد الحق لأصحابه.

شعب الجزائر مسلم ... اول بيان عسكري

شعر الشيخ عبد الحميد على قلته كان يحمل رسائل مشفرة و أوامر سرية للطليعة الشابة للتحرك من أجل تغير الواقع ، فقصيدة شعب الجزائر مسلم ، كانت صفعة قوية في وجه الإستعمار و أذنابه من بعض الطرقيين المنحرفين و دعاة الإندماج الضالين، كما كان نشيدا وطنيا رددته حناجر الأطفال و الشباب و الشيوخ جيلا بعد جيل ، و بيان عام يعكس أراء و تطلعات النخبة الإسلامية الجزائرية و موقفها من الظاهرة الإستعمارية و سبل المواجهة الحتمية معها عندما تحين ساعة الحسم ، فهو عبارة عن لائحة سياسية صريحة و صادقة تحمل في طياتها آلام الأمة و آمالها و تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري المشروعة في العيش حرا كريما في ظل الإستقلال و السيادة الوطنية و الحرية ، و هو بصفة مجملة بيان سياسي واضح المعالم و السمات و المطالب، صاغه الشاعر بأسلوب أدبي ثري بالمفردات السياسية ، حدد فيه بوضوح طبيعة الشعب الجزائري ومرجعيته الدينية و الفلسفية ، ردا على بعض الأفكار المسمومة التي حاولت الآلة الدعائية الإستعمارية ترويجها في صفوف الشعب الجزائري ، و طلائع النخبة الفرنكوفونية التي إستسلمت بسهولة للأطروحة الإستعمارية التي حاولت تبرير الإستعمار بالإلتفاف على التاريخ و الجغرافيا، من خلال إنكار الوجود التاريخي و الجغرافي للأمة الجزائرية تارة ، و محاولة إثارة صراع طائفي بين من تسميهم البربر و العرب الذين إنصهروا في الإسلام و ذابوا في عقيدته ، و أصبحوا يشكلون كتلة متجانسة قلبا و قالبا تسمى مسلمي شمال إفريقيا أو المغرب العربي ، فقصيدة شعب الجزائر مسلم ليست مجرد أبيات شعرية عابرة سجل فيه الشاعر إنفعالاته و مشاعره و مواقفه تجاه قضية أو موضوع ما ، بقدر ماهي بيان سياسي صيغ بأسلوب شاعري إستلهم من القاموس السياسي المعروض في الساحة ، كل مفرداته المباشرة و الرمزية ، إذا تطلبت الظروف للتعبير عن وضع و إعلان مواقف و قصائده هي بصورة أخرى عبارة عن لوائح و تعليمات ، تقترح حلول و توجه طليعة الشباب ، و تفتح أبواب الأمل ، و تدعو الى الجهاد المقدس ، بعد تهيئة ظروفه و متطلباته ، بعبارات و كلمات و جمل تحاول الإحتيال على اللغة العربية و إستنطاقها ، و إستغلال كل ما تتيحه من إمكانيات التعبير عن مكنونات النفس و أشواقها ، تنشد تغيير جذري للأوضاع يسمح للشمس الحرية ، و نور الإستقلال بإطلالة دائمة و أبدية على أرض الجزائر العربية المسلمة ، فنشيد شعب الجزائر مسلم قد قدم للمستعمر و أذنابه و مريديه ، و كل الذين وضعوا الشعب الجزائري أمام خيارات الفرنسة أو البربرة، أو الإقتتال الطائفي بين شعب واحد ، القول الفصل في مسألة الهوية الجزائرية و بشر بمجيء جيل الثورة و طلائع الجهاد المقدس ، و رفع من سقف الأماني و التطلعات الى حدها الأقصى، و أعطى أوامر صريحة للجيل الصاعد الذي رضع لبن الوطنية الأصيلة في مدارس جمعية العلماء و بين صفوف حزب الشعب ، بالتحضير المادي و المعنوي ليوم الفرقان ، اليوم الذي يضع حدا فاصلا بين ليالي الإستعمار المظلمة ، و صباحات الإنعتاق المشرقة ، و يمهد الطريق نحو الإستقلال و الحرية ، و مرة ثانية تعيد و نؤكد أن الأستاذ عبد الحميد بن باديس لم يكتب شعرا و لم يكن مجرد شاعر أو كاتب أو مفكر ، يتباهي بعبقريته في صياغة الحروف و الكلمات و تصميم الجمل و الفقرات و بناء القصائد و الأناشيد ، و لكن هو قبل ذلك مواطن جزائري تعتريه كل المشاعر الوطنية و الأحاسيس الثورية، فيتخلى عن عباءته و طاقيته و لباسه التقليدي، الذي يرمز للنفس العربية المسلمة الشامخة ، و يرتدي بدلة الرجل العسكري قائد الجيش و مصمم خطة الجهاد و أرضية الثورة ، فجاءت معظم أبيات القصيدة بصيغة الأمر ، و التأكيد على عدم التردد و الإسراع لتحضير عدة و عتاد الجهاد المقدس ، و الإندفاع بكل قوة و شجاعة (و أضرب عدوك) ضربات تزلزل المترددين و المشككين ، و توقظ الحالمين و النائمين في أحضان أمهم فرنسا، و من خلال القصيدة نستشف الروح القتالية ،و النغمة الثورية التي تكاد تحول الحروف الى رصاص ، و الكلمات الى طلقات ، و الجمل الى قنابل ، تقلع جذور الخائنين، و تهز نفوس الجامدين.

م / رباعة

إبن باديس ... و تحرير العقل المسلم

بقلم: محمد رباعـة

الشيخ عبد الحميد بن باديس (رضي الله عنه) شخصية الإنسان المسلم المعاصر المثقف الموسوعي ، الذي جمع بين العلم الديني الشرعي بمفهومه العامي و التقليدي ، و كل مكونات الثقافة الحديثة ، و قد ولد إبن باديس و تربى و عاش في بيئة تقليدية طرقية، و تلقى تعليمه على أقطاب الثقافة الطرقية في ذلك الوقت ، و في تونس الزيتونة إكتشف الثقافة الإسلامية الحديثة و طرق التدريس التي تختلف جذريا عن طرق التلقين التقليدية ، و من هنا بدأت الأفكار الإسلامية الحديثة تتهاطل على عقل الشيخ خاصة بعدما تعرف و أطلع على أهم المجلات الإسلامية الرائدة في ذلك الوقت ، فقد إستوعب إبن باديس الثقافة الإسلامية بشقيها التقليدي و الحديث ، كما إستوعب التاريخ الإسلامي في مده و جزره و أدرك أن تحرير الأرض الإسلامية المستعمرة من طرف الفرنسيين الكفار ، و بالتالي تحرير الإنسان الجزائري المسلم من عبودية المستعمر ، لن تتحقق قبل تحرير العقل المسلم من الخرافات و الأوهام و البدع التي نجحت بعض المؤسسات الطرقية في بثها في وعي الإنسان الجزائري بالتعاون و التنسيق مع الإدارة الإستعمارية ، و من الجهل الذي تعمد الإستعمار ترسيخه ليبقى الإنسان المسلم الجزائري فاقدا للوعي السياسي و الثقافي و الإجتماعي ، و غير معني سوى بلقمة العيش ، و من الأفكار العلمانية التي تبنتها و بثتها طائفة مارقة من أبناء الوطن، تأثرت بشكل كبير بالثقافة الإستشراقية التي كانت من دون شك قد مهدت الأرضية الفكرية للإستعمار الفرنسي ، إذن وقف إبن باديس مع مطلع القرن العشرين في مواجهة سؤال النهضة الكبير كيف السبيل الى تحرير العقل المسلم ، ليحرر نفسه و جسمه من العبودية و الإستعمار ... لا سبيل الى ذلك الى بالعودة الى التاريخ الإسلامي في أيامه الأولى لإستلهام الحلول و العلاجات لمختلف الإشكاليات و المشاكل التي تواجه الشعب الجزائري المسلم ، و يمكن أن تواجه كل الشعوب المسلمة ... أنها العودة الى القرآن و السنة ، قراءة القرآن و السنة برؤية حديثة و بروح معاصرة ، و كما تمكن هذا القرآن من صناعة الرجال الذين انتصروا على الروم و الفرس و أوصلوا الدعوة الإسلامية الى السند و الهند و الأندلس ، يمكنه أن يعيد الكرة مرة ثانية و ثالثة و يصنع الرجال بشرط قراءته وفهمه بشكل جيد وتطبيقه على الأرض و الواقع بأمانة و إخلاص ، و لذلك كانت بداية نشاطه الإسلامي سنة 1913 بالقرآن الكريم ، تحفيظا للأطفال الصغار في مدرسة صغيرة كتجربة أو نواة لمشروع ثورة ثقافية و علمية كبيرة و طويلة المدى ، اعتمدت على فهم جديد للكتاب و السنة عبر:

- دروس عامة في تفسير القرآن الكريم ، بروح عصرية بناها على قراءاته العميقة في أربعة (4) مراجع هامة في التفسير ، تشكل في ذاتها أربع (4) مدارس و هي تفسير الطبري أول تفسير للقرآن الكريم الذي جمع بين الأثر و الرأي ، و تفسير الكشاف للأديب الزمخشري الذي ينتمي لمدرسة المعتزلة ، و يتميز بآراء جريئة في قضية القدر و الحرية، بالإضافة الى إتجاهه البياني و اللغوي و تفسير أبي حيان الأندلسي ، الذي يحتوي على تحقيقات لغوية لطيفة، و تفسير الرازي الذي يمثل الرؤية الفلسفية للقرآن الكريم .

- دروس عامة في شرح كتاب الموطأ للإمام مالك ، أفرغ فيها الشيخ كل تأملاته و أفكاره و قراءاته السابقة في شروحات الموطأ و هو أهم مرجع للحديث بالنسبة للسادة المالكية.

و في تفسيره للقرآن و شرحه للأحاديث النبوية الشريفة ، تجاوز الشيخ إبن باديس ، كل الأفكار البالية التي بثتها أبواق غلاة المستشرقين و الطرقية ، و أهل الحداثة و العلمانية ، و حاول ربط القراءة المعاصرة للقرآن و السنة بالواقع ، واستفاد من أفكار المعتزلة و هو المحسوب على السلفية الحديثة ، خاصة فيما يتعلق بقضية الحرية بمفهومها الفلسفي و الديني ، مركزا على هذه الآية الكريمة (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) بمعنى أن أي التغيير لابد أن ينطلق من النفس ، و المبادرة تكون ذاتية و الله سبحانه و تعالى يبارك و يدعم كل خطوة للتحرر و الإنعتاق من العبودية ، و لكي لا تبقى دروس القرآن و السنة حبيسة جدران الجامع الأخضر ، و لتعميم الفائدة كان ينشر نماذج من هذه الدروس في صحيفة الشهاب على إمتداد 15 سنة تقريبا ، وفي كل خطبه و محاضراته كان يدعو الى فهم حديث للقرآن و السنة من أجل تكوين الإنسان المسلم المعاصر و تحرير عقله من الأفكار السلبية ، و الأوهام الباطلة ليتحرر نفسيا من العبودية، قبل أن، ليكون جاهزا للدخول في معركة تقرير المصير ومقارعة الإستعمار باللغة الوحيدة التي يفهمها و هي لغة الرصاص ، حتى تحقيق النصر و الحرية و الإستقلال .

شكرا ..
أستاذي عبد العالي رزاقي !!!...
بقلم : إبراهيم قارعلي

ها أنت تفجعني بالوداع في وقت لم أكن أنتظر منك هذا الوداع ، ومع ذلك فإنني لا أقول لك وداعا ولا إلى لقاء ، بل أقول لك شكرا أستاذي عبد العالي رزاقي ، فأنت بالشكر وبالمدح وبالثناء أولى من الرثاء و من البكاء ، ولذلك لا أستطيع أن أرثيك ولكنني أثني عليك !.لم أدرس بالجامعة في معهد علوم الإعلام والاتصال فنيات التحرير الصحفي إلا على يديك ، خاصة في الحصص التطبيقية ، من خبر وتحقيق وتعليق وحوار ومقالة وافتتاحية وعمود صحفي بل حتى مذكرة التخرج كنت أنت الذي أشرفت عليها ، ولم تكن مجرد مشرف فقط بل أفضل مدافع عندما لاحظت تعنت الأستاذة المناقشة فأسكتها حين قلت لها نحن في الجامعة الجزائرية نعلم أبناءنا الطلبة كيف يدافعون عن قناعاتهم الفكرية والسياسية بطريقة علمية ، خاصة عندما راحت تحتج خارج الموضوع وهي تقول لي : لماذا وضعت في الديباجة بيت الشاعر أحمد شوقي الذي يقول : قف دون رأيك في الحياة مجاهدا إن الحياة عقيدة وجهاد !!!.. شكرا لك أستاذي الفاضل ، لقد جعلت مني صحفيا قبل أن أنتهي من دراستي الإعلامية بالجامعة وقبل أن أغادر قاعة الدرس أو قاعة التنظير إلى قاعة التحرير ، لقد كانت إحدى الحصص عن العمود الصحفي وكان من عادة الأستاذ عبد العالي في الدروس التطبيقية أن يأتي بعمود صحفي ويطلب من الطلبة أن يرد كل واحد بعمود صحفي مماثل أو أن يحضر إلى القسم أحد أعمدة العمود الصحفي ، وفي مقدمتهم الدكتور محي الدين عميمور وسعد بوعقبة ، ولقد حدث مرة أن وزع علينا عمودا صحفيا لأحد كتاب العمود الصحفي بمصر وطلب منا أن نرد عليه ، وذلك لكي يتأكد من قدرتنا على كتابة العمود الصحفي ، وفي النهاية جمع خربشاتنا الصحفية ، وراح يطلع عليها و إذا به يضع إحدى الأوراق جانبا ، لأتفجأ به يطلب مني أن أصعد إلى المصطبة لأقرأ عمودي الصحفي بل أولى محاولاتي في كتابة العمود الصحفي بل أولى خربشاتي !!!...

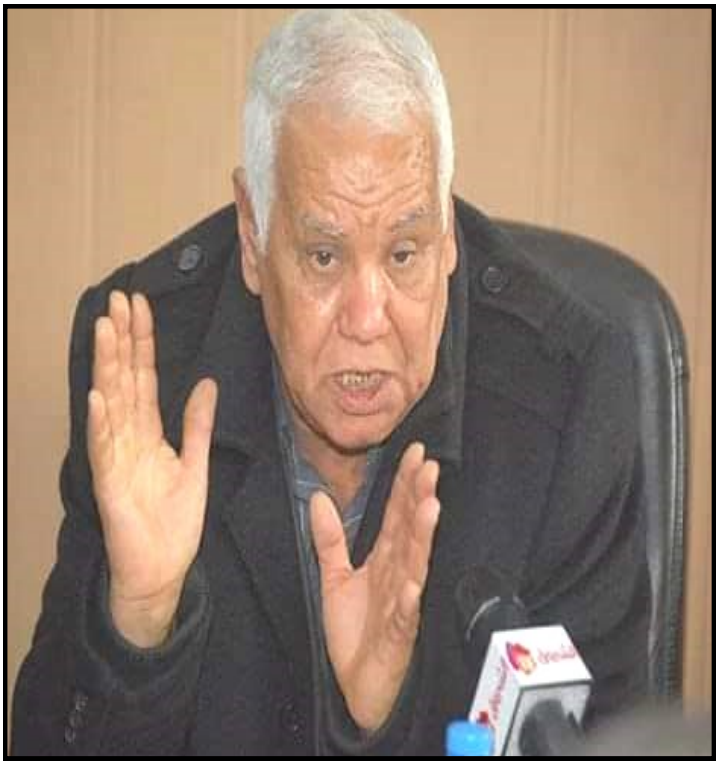

لا أقول لك وداعا أستاذي الفاضل الدكتور عبد العالي رزاقي ولا أقول لك إلى لقاء ، بل أقول لك شكرا أستاذي فألف شكر أستاذي !!!...

إبراهيم قار علي

خطوات على دوامة الموت

بقلم: زيان معيليبي

يتملكني شعور غريب
كنسمة حر في شتاء عنيد
تخطبني أوراق الأشجار لاقيم
لها عزا بها يليق
لان الخريف على الأبواب
أضحى قريب
تسقط من بين يداي
دميعات حزينة تصفق لها
أحزاني العنيدة
تركض خيول الشوق خلف
الأماني البعيدة
اسمع زغاريد تنبعث كل صباح
ومساء تعانق
روح الشهيد
أرى شواطئ أوطاني
مسودة الشفاه
تحتضن القوارب كل ليل
تسمع فقط
هسيس الأنفاس يردده صدى
صوت الليل الكحيل
تغني له الأمواج وتترقص
حريات البحر على أنغامه
تبتسم لهم جنات خلف البحر
زينت جدرانها الاذهان
تلكم المدن التي تتحقق فيها
أحلا م
سكنت عقولهم
منذ أزمان
ماعاد صوت المنابر يؤثر
ولا صوت المأذن
فكل شيء تبدل حين اخترعوا
للأوطان حدود
وحين كبلوا العربي بالقيود
وجعلو لكل إنتكاسة
عيد ووعيد
حتى انطفت الشعلة بالقلوب
وتهجنت مبادؤنا واندثرت
أفكارنا التي
اضحت تبحث عن طريق
يسلك بها إلى النور فهل
تصل ا م أنها تدور في دومة
الجهل والمجهول .

زيان معيليبي(أبو أيوب الزياني) ـ المسيلة

السنونوة

بقلم : أم ملك أوراس

سنونوتي
يا اطيب قلب
روح من نور وعبير
كفك البيضاء
فى كل زاوية
وكل شارع
يحبك الكبير والصغير ..
لطيفة كنسمة صيف
خفية الظل كطيف
جميلة كالحور..
تزف البشائر..
تفرح بكل ضيف
زائر ...
تلقاه بالمحبة والسرور
قلبها جنة ونور
بارة بالولدين
رحيمة صبور
مجدة كنحلة
أمينة ...
بهمة
متعالية عن سفاسف الأمور ..
شقيقتي الغالية
ذكرت نقطة من بحر خصالك
واعتذر عن التقصير...
شفاك الله من كل ضر اوسقم ألزمك
السرير.

أم ملك أوراس ـ خنشلة

عاجل : وصدر البيان التالي..
ان الخنجر غير مسموم
بقلم ابراهيم تكالين

كل شيئ على مايرام ، ،
ساحة ، ،
وشجرة مبعثرة الافنان ..
وحولها تغدو وتروح اسراب الحمام ..
كام حنون ترصد اولادها ..
تخاف الجهول ولا تدري .
تنهشها الاوهام ..
فتركب عنقاءالاحلام
وعلى الهامش ..
ثوب ابيض ..ملقى
كقلب ناسك ..
كقناديل امام
واوراق متناثرة .. وقلم رصاص
يمحي الاخطاء..
لا يعاتب الا كما تعاتب الام
عكازة الصبر ..عصا هرمة
وقوس قزح ، ،حمل زورقه الخرافي
.. وسافر في رحلةاستثنائية
نحومملكة البكاء ..
والهدهد لم يعد
ماعساه يقول.. وماذا تقول الانباء
هل يقول المذيع ..ام يبكي
ام يقدم العزاء ..ام يطلق ضحكة
هستيرية..ويقول كل شئ على
مايرام ..
لافرق بين الموت او الحياة
الجهل او العلم .. سواء
لافرق.. حزمة ورد ..تهدى لحواء ..
وخنجر يكرم به المعلم..
يكتب بالدماء..
لكن..مهما كرمنا..ومهما ...
لا يعجبهم..العجب، ،
رغم أننا أكدنا..
بعدد السنابل..التي أتلفت
ولم تجنى..بجوار الجداول
وبرك الماء
لبناء مجمع..يبتكر
معدات ..غزو الفضاء..
وجبل بوزقزه..الشامخ كالاسد..
مرى على جسده..الشريف
قوافل الشهداء
وقيادة الأركان..صار
كنسر..مقطوع الجناح..
يناشد السماء وبعد، ،
لقد أكدنا مرارا..
لكن في الاعاده أفاده
المنظومة التربوية الافضل
من السويد وهارفرد
وأكدوا..ان الخنجر..
غير مسموم..
مادام عندنا يناير .
. يمحي الخطايا ..
بالعطر والناي .. ونافورة ماء
فكل شئ على مايرام
..في المدينة البيضاء..
تذكرها تلميذة .. تلتهم المسافات
حملت حقيبتها ..
الياقوت من العلم .
.واصداف الكلمات
او ربما خيل الي اني اعرفها .
. حورية تطل من ناقذة الشفق ..
الامواج تفتح ذراعيها ..
للمقبلين على السفر او الهاربين
من اشواك القلوب ، ،
قصب الحلم يراوح مكانه، ، ،
، ، ، أفسدت علينا بركة
يناير العظيم ..
هاتف هناك ..
ينعل بو لي مايحبناش ..ينعل ، ،
عملاء ..
خونة.. ومرتزقة
افسدتم الشان
اين على قدر اهل العزم ..
هل سقطت الكعبة
هل استيقظت النار ، ،
في دوالي الكرزولم تتم
ام منع حفل ساهر .. مبهر ..أنيق ، ،
ليلة الواحد والثلاثين من ديسمبر ، ، ،
او تاخر طائرة تقل
نجوم الفن السابع ..

او اعطاب
في وشوشة الصوت
في ركح ابو الفنون
مجرد حادث عادي
يحدث في السويد
ويحدث في سويسرا
بل حتى بمدينة الجن
والملائكه..باريس.
.وماأدراك ما باريس
قدمت لنا كل شئ..
الموضه.. العمالة.
.كسرت نوافذ الخجل..
وقدمت لنا مالم
تقدمه هوليود بوليوود
فماذا قدمنا لها..سوى
بئر بترول..ونهر من
ذهب وجواهر الخزينة..
اقول باريس...ياأم المتسكعين.
.جاء وقت الحساب..فانتضرينا
وأسباب بومدين..خلف التله
خلف مدينة احلامي..عائدينا
وجاء البيان الختامي
تلميذ يطعن استاذته بسكين
لاحدث ....لاحدث ...
اسا نزها ...اسا نزها
اخرجو هذا المعتوه
الذي يدعي .. ان
احرف بائسة يطلقها كل يوم
صباح مساء ..ضل استاذ..
بامكانها صناعة صاروخ
وطائرة نفاثةو سيارة
الليموزين والفيراري
وقمر صناعي يتكلس
كخيوط العنكبوت
في بشرة المجرات
تصفيق حار في القاعة ، ،
كل شيئ مباح ، ، ،
هذا يوم تكفر
فيه كل الخطايا
، ، انزار..انزار
رفقا بالتلميذ
سببوا له ازمة نفسية احتار منها
.. البركان
الاساتذة ..اه منهم ،
،زايد عليهم الحال ..
فيختبئوا في خيمة حروفهم
على شاطئ البحر
يتنفسون العبارات
وسنابل الاشعار ،
،ووهج الفواصل، ،
فليرحلوا ..في سلام
والا الخنجر ..
النقل ليس اجباري على الاستاذ..
وليس اختياري
واذا لم ياتي المدرس والمدرسة
هل تغلق المخابز .
. هل تسد ابوابها المطاعم
تتوقف المدرسة مثلا ..
لا تسمن ولا تغني من جوع
النقل للاستاذ والحماية
كتابة على ظهر الماء ،
، ولو كتب بدل الحبر
ولو كتب بالدماء
كل شيئ على مايرام
عصافير وانهار ومطر ، ،
يوقظ غفوة الياسمين ..
كل شئ مبهر .
.خلجان كلمات ، ،
فاضت من جزيرة الحنين
وفجأة جاء الخبر
السعيد في كلمتين ، ،
كل شيئ على مايرام
المسكين.. تلميذ
وأستاذة
وسكين، ،
كل شيئ على مايرام
وزارة التربية ..
ترافع للعلم والمعلم.
. وتاكد ان الاستاذة.
. بخير على العموم ، ،
وتاكد ، ،في بيان مقتضب
ان الخنجر، ،
غير مسموم..

ابراهيم تكالين

رسـول الهـدى ﷺ
بقلم: سعدون عبود

هَـامَ الفُـؤَادُ إذِ انْتَشَى الإلْهَـامُ
و مَضَتْ تُشَاكِلُنِي لَوْعَـةٌ وَ غَـرَامُ
وَ أنَا الضَّنِينُ وَ ذِي مَسَـارِبُ أدْمُعِي
حَـرَّاءُ تَشْهَدُ سَكْبَهَا الأثْـلَامُ
مَاذَا أقُـولُ غَدَاةَ يَكْلَؤُنِي الأسَـى
هَلْ غِيضَ حِبْرِي أجَفَّتِ الأقْـلَامُ
فِي مَـدْحِ أحْمَـدَ لَا تَجُوزُ قَصِيدَةٌ
حَتَّـى يُوَشِّحَ ثَوْبَهَا الإحْـرَامُ
فَيَطُوفُ بَيْتُ الشِّعْرِ نَفْلًا بِاسْمِهِ
و بِرُكْنِ أحْمَـدَ تُطْرَدُ الأسْقَـامُ
وَ مَحَجَّتِي- بِأبِي وَ أُمِّي- مُحَمَّدًا
شُغِفَ العُجُولِ وَ مُنْيَتِي الإقْـدَامُ
يَا كَـمْ تَمَلَّكَ ذَا الهُيَـامُ جَوَانِحًا
كَادَتْ تَغَارُ لِفَرْطِهَا الأجْـرَامُ
وَ كَيْفَ نُضْمِرُ حُبَّ مَنْ سَكَنَ الهَوَا
وَ الحُبُّ رُكْـنٌ أوْجَـبَ الإسْـلَامُ
خَيْرُ الـوَرَى أسْنَى الوُجُوهِ وَضَاءَةً
فِـي نُـورِهِ تَتَرَاقَصُ الأنْسَـامُ
يَا رَبِّ وَفِّـقْ - ذَا عُبَيْـدَكَ رَاجِيًـا -
وَ اكْتُبْ لَـهُ وَصْـلًا وَ ذَا الإنْعَـامُ

سعـدون_عبـود ـ سطيف
2023_02_13_

لنَ أقولَ لكمْ
بقلم: فوزي الشنيور

أنا لنَ أحدّثكم عنّي
لن أقولَ لكمْ :
إنّني شجرةٌ مشمشٍ في بيْداءٍ
قريبةٍ جداً
يتجنّبُها الفاسقونَ
إنّني الذي يحملُ قيثارتَهُ
ويُغنّي لكي تتزاحمَ الأعشابُ
على النُّهوضِ
لن أقولَ لكمْ في الورقةِ الأخْرى

إنّني على بابِ اللّه
أبيعُ غزْلَ البنَاتِ
آيتي ألا أسكتَ
إذا كانَ السكوتُ
يساقطُ بغيرِ الرّطبِ الشهيَّةِ
ألا انتبذْ شيئاً فرياً
أو أكونَ غيرَ تابوتِ موسى
لن أقولَ لكمْ في الورقةِ الأخْرى
إنّني حقيبةٌ
تمتلئُ بالمعاهداتِ والاتفاقياتِ
مع الفقراءِ والدروايشِ واليتامى
وغيرهمْ من الأنقياءِ
لن أقولَ لكمْ في الورقةِ
الأخيرةِ
إلا أنّني أحبُكمْ

فوزي الشنيور ـ سوريا

لم نعد كما كنا
بقلم: د / جنات زراد

لم نعد كما كنا
تغير كل شيء فينا
تغيرت أيامنا وقبلها لياليا
ماعاد الورد يفرحنا
ولا الأحزان تشقينا
ما عاد هذا القلم يطاوعني
كي نكتب شيئا عن ماضينا
ولا هذا القلب يسمعني
تكسر نبضه
فاشتعلت الأشواق فينا
كيف نقاوم؟!
كيف نقاوم هذه الأشواق العنيدة
أذلت كبرياءنا وأبكت عيون القصيدة
كلما قلنا سنبدأ حياتنا
نبتت في القلب جراح جديدة.

د / جنات زراد ـ تبسة

حسرة و اعتذار

بقلم: فاطمة الزهراء بولعراس

في نفسي شئ من الند م
مازال لم يكتبه القلم
في قلبي حسرة أكتوي بحرها
وفي صدري مرارة الألم
أنا امرأة أنوء بصدقي
قضت علىّ سذاجتي
امرأة بذاكرة أسمّيها ممحاتي
تمسح خطايا الآخرين
وترميها في العد م
تحتفظ منها بالحزن وتأنيب الضمير
تعتقد أنها لاتستحق النعم
أنا امرأة تتجلى أمامي الحقيقة
فأستحي منها وأهرب إلى هواجسي الصديقة
أوسوس لها بمحنتي وخيبتي
في حسن ظني بالخليقة
أنا امرأة أخجل من ظل كلماتي
من أفكاري
من بسمتي ومن همساتي
ألهذا تضيق حياتي؟
ألهذا أنهزم في عقر أملي
أنهار في أعزّ لحظاتي
لست بدعا من النساء
لكني أسيرة للمحبّة
اغتني بها فوادي
فذاق منها المرارة والغرور
تأذّى وصاح هل من كريم أنادي؟
كن كما شئت يا ولدي فلن تكون
إلا لأنك تجاور لحظاتي
تعيش في حيرتي و عنادي
أنا صنعتك من أحرفي وكلماتي
وسوف أمحوها يوما من ذاكرتي
أجلوها من صفحتي بكبسة زر
لكن من يمسحها من دمي؟
من يخفيها من صحوي وسهادي
عذرا يا ولدي عذرا وتقبل محبتي
حتى لو فنى جسدي
فإنها ستظل ملتي واعتقادي

فاطمة الزهراء بولعراس ـ جيجل

إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة إذ كانت له قدرا
كما أتى موسى ربه على قدر
أأذكر الجهاد و البلوى التي نزلت
أم نكتفي بالذي بلغت من خبري
مازلت بعدك في دار تعرفني
قد طال بعدك إصعادي و منحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديا
ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة
و من يتيم ضعيف الصوت و البصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به
مسا من الجن أو رزءا من البشر
جرير (640 / 728 م)

اللاجدوى

بقلم: نبيلة بكاكرية

"اللاجدوى ؛
تمحوها الخطى_
آهات المسافة!
"اللاّجدوى؛
وجه القمر
تتقاذفه البحيرة!
"اللاّجدوى؛
عطري الذي يسبقني
تشهقه الرّيح!
اللاّجدوى؛
سوادا_
تُمطر عينها!

نبيلة_بكاكرية
06/03/2023

رمضانيات

الناجون من كوفيد و موسم الطاعات

بقلم: د / سعاد أمداح

بالأمس القريب برمضان سابق و الذي سبقه.. ، جميعنا كان يصارع طوفان الكوفيد و رغم مختلف أسباب الحيطة و الحذر التي اتخذت، كثيرون هم أولئك الهلكى الذين لم تكتب لهم النجاة و جاء رمضان هذه السنة بدونهم ،ألا يجدر بنا نحن الناجون من طوفان هذه الجائحة و من غيرها و نحن ننعم باستقبال موسم الطاعات الجديد أن نجدد النية و العزم على مضاعفة الشكر و استغلال فرصة هذا الشهر الفضيل، لاستدراك بعض ما فاتنا من الطاعات و الإعتبار بأولئك الراحلين الذين حرموا من هذه الفرصة، أن ننهل من فضائله على مختلف المستويات.. فنغلب الأرصدة الروحية صلاة و صياما و قياما لتصوم جوارحنا قبل أبداننا و تزكى الأنفس و تتطهر من الكثير من العادات السيئة؛ التي استنفذت طاقاتنا طيلة السنة ، بالتدرب على فضائل الصبر و الجود وتحسس ظروف إخواننا الفقراء،و لعل من أهم ما ينبغي التنبيه إليه، هو عدم انشغالنا عن أبنائنا بهذا الجيل حتى لا تشغلنا العزائم و الولائم عنهم ، بمحاولة تنبيههم إلى استغلاله ليلا و نهارا ،بدلا من الظاهرة التي أصبحت تغلب عليهم ،و هي الإفراط في التسكع الليلي بمواقع الإتصال ثم النوم طيلة النهار، و كأنهم بذلك يتحايلون على فترة الصيام، لنتذكر واجبنا نحو أبنائنا ،فهو يتجاوز تأمين السفرة الرمضانية المتنوعة ،بل يتعداها الى تعزيز السفرة الروحية، إلى تذكيرهم و ترشيد عاداتهم ،و غرس فضائل الصيام و القيام . كل هذا دون أن ننسى التنويه بالبعد الصحي لشهر رمضان؛ فهو غالبا محطة صحية تستريح بها الأعضاء من عناء سنة كاملة حيث أصبح الصيام الإسلامي أسلوب علاج بالمصحات الدولية من كثير من الأمراض كضغط الدم والسمنة و داء السكري ... كم أنت عظيم يا شهر رمضان أتيت لعلاج الروح و النفس و البدن، فطوبى لمن أدرك أسرار فضائلك و سارع لاستثمارك قبل أن يحرم من لقائك ثانية ...

د / سعاد أمداح

فـــراشيـــات

قناع الكلم

بقلم:
د / آسيا شكيرب

سقراط كان موغلا في المثالية حين قال: "تكلم لأراك" ..أما دوستويفسكي .. فقد أبحر في أعماق النفس فقال .. " قد يكون في أعماق المرء ما لا يمكن نبشه بالثرثرة، إياك أن تعتقد أنك تفهمني بمجرد أنني تحدثت إليك .. " الكلام قناع يواري الحقيقة .. هو هالة مظللة .. محور زئبقي .. لعبة مخادعة .. ترتيب منمق لجمل جوفاء .. هو صناعة يجيدها المخادعون بقوة .. ف"اصمت لنراك" فضجيج النفاق يؤلم طبلة أذن الصادقين .. أو "افعل صالحا لنراك" غير مناقض حروفك المعلولة .. المجرورة خلف "مصلحة الأنا" أو "انفخ في كلماتك قيما صادقة" حتى نراك بوضوح أكبر .. وإلا .. فأنت عدم ..

د / آسيا شكيرب

ابن باديس الصحفي المؤسِّس

بقلم: د / حسن خليفة

أحد ملامح الوفرة والتنوّع والريادة في حياة العلامة ابن باديس الإصلاحي منة والدعوية والتغييرية هو شغفه واشتغاله بدأب، في عالم الصحافة العظيم، كما سماه ووصفه. وأتصوّر أن من الواجب أن تعرف الأجيال هذا الجهد ببعض تفاصيله، لعلها تنتفع منه في إدراك والتقاط منهج التغيير، وفقه قيمة "اللسان" و"البلاغ" بكل معانيهما في ميدان التغيير، من منظور ابن باديس، وأنهما أهم الوسائل لتحقيق أهداف الدعوة والتغيير في كل وقت وآن. نحن اليوم في عصر الوسائط المتعددة والانفجار المعرفي، مع تطور وتنوّع في الأساليب والوسائل، فلعلّ "دعاة المستقبل" من شبابنا يستدركون بالتقاط هذا الملمح في حياة ابن باديس ويستفيدون منه بإسقاطه على الواقع الإعلامي المركّب المتشابك فيفيدون كما أفاد.مما يجب التأكيد عليه هنا أن العلامة ابن باديس كان صحفيا موهوبا، سواء تعلق الأمر برؤيته وفهمه لعالم الصحافة وأهدافها وتأثيرها، أم في التأسيس والإنجاز والإشراف والإدارة، أم في الكتابة والتوجيه... فقد حقق كل ذلك على نحو أقرب ما يكون إلى الكمال. كان مؤسسا رائدا للصحافة العربية الإسلامية، وكان صاحب قلم مسموع الصرير، وكان متابعا يقظا لكل ما يجري ويحدث، وكان قارئا نهما، ومشتركا في عديد الصحف والمجلات، وكان مصححا مدققا منتقدا موجّها أبرع ما يكون. ولنتحدث في هذه العجالة عن الصحف التي أسسها، حتى تعرفها الأجيال بشكل أقرب إلى الدقة والشمول: جريدة المنتقد: صدرت بقسنطينة في 2 جويلية 1925 باسم الشيخ أحمد بوشمال، وهي جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها: "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية صبيحة الخميس من كل أسبوع، أسسها العلامة ابن باديس، وأسند إدارتها إلى الشيخ بوشمال الذي كان أحد المعاونين الأقوياء الخلص له (ويستحقّ تعريفا خاصا)، وكان بوشمال أيضا مشرفا على المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة والتي تأسست في شهر أفريل 1925، ومن المعلوم أنّ "المنتقد" كانت صحيفة وطنية دينية إصلاحية، دافعت عن الإصلاح الديني وحاربت الخرافات والبدع التي كانت سائدة وقتئذ. صدر منها 18 عددا؛ إذ عطلها المستعمر، بسبب خطها الإصلاحي الانتقادي.جريدة الشهاب: أسبوعية صدرت بقسنطينة يوم 12 نوفمبر 1925، باسَم الشيخ أحمد بوشمال أيضا، ولكن مؤسسها هو الشيخ ابن باديس، وكانت امتدادا لجريدة المنتقد من حيث سياستها التحريرية وحتى شعاراتها. صدرت الشهاب كجريدة أسبوعية حتى سنة 1929 لتتحول إلى مجلة شهرية، وهو طور آخر من أطوار حياتها.مجلة الشهاب: ابتداء من غرة رمضان 1374هـ موافق لـفيفري 1929 صدرت الشهاب كمجلة شهرية. وبارك الله في حياتها؛ إذ بقيت إلى شهر سبتمبر سنة 1939 وتوقفت بسبب الحرب العالمية الثانية، ولم يطبع من عدد سبتمبر إلا أربع ورقات، وقد كتب المؤرخون والدارسون أن الشهاب جريدة ومجلة بمثابة "كنز من كنوز الجزائر الثقافية التي لا يستغني عنها دارس أو باحث"، فالشهاب خزانة معلومات ومعطيات وحقائق ومادة علمية عظيمة الشأن عبرت عن وجه الجزائر المسلمة العربية التي حافظت على شخصيتها الوطنية في أحلك الأحوال، كما تعدّ الشهاب أيضا من "الوثائق التي يرجع إليها في التأريخ للنهضة الجزائرية في العصر الحديث، وقد اهتمّ الدارسون بها: أدبيا وثقافيا ودينيا وفكريا وتاريخيا، وأبرز دورها الدكاترة عبد الله ركيبي، عبد المالك مرتاض، محمد ناصر، وغيرهم". جريدة السنة النبوية: صدرت بإشراف العلامة الإمام عبد الحميد ابن باديس، في 1 مارس 1933 بقسنطينة وشعارها "ولكم في رسول الله أسوة حسنة- من رغب عن سنتي فليس مني" صدر منها 13 عددا، ورأس تحريرها كل من الشيخين الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري، بينما كان صاحب الامتياز (مسؤول النشر) الشيخ أحمد بوشمال. وعطلت بأمر من وزارة الداخلية الاستدماري. نهجت نفس النهج الإصلاحي الدعوي. جريدة "الشريعة النبوية المحمدية" صدرت تحت إشراف الإمام ابن باديس، وكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ترأس تحريرها الأستاذان الزاهري والعقبي وصاحب امتيازها أحمد بوشمال. كان شعارها "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" و"من رغب عن سنتي فليس مني" تصدر أسبوعيا، كل يوم اثنين، ظهر العدد الأول منها يوم الاثنين 17 جويلية1933، صدر منها سبعة أعداد ثم عطلت. جريدة "الصراط السويّ ومن اهتدى": وكانت أيضا لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصدرتها الجمعية تحت إشراف رئيسها الإمام ابن باديس ترأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري.كان شعارها المكتوب في أعلى الصفحة على اليمين: "قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى"، وشعارها أيضا "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها.." وحديث نبوي "من رغب عن سنتي فليس مني". صدر العدد الأول منها يوم الإثنين 11 سبتمبر 1933، وقد عطّلت أيضا بعد صدور 17 عددا منها فقط. جريدة البصائر: صدر العدد الأول منها في العاصمة يوم الجمعة 27 ديسمبر1933 وكان مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي وصاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين. انتقل صدور البصائر من العاصمة إلى قسنطينة؛ حيث صدرت ابتداء من العدد 84 في قسنطينة وتولّى إدارتها العلّامة مبارك الميلي ومعه الشيخ خير الدين كصاحب امتياز. صدر العدد الـ84، وكان الشعار "قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"، وكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين، تصدر أسبوعيا كل جمعة. والبصائر أيضا من الكنوز المضيئة في تاريخ النهضتين العلمية والدينية في الجزائر يحسن بشبابنا من باحثين وباحثات الاهتمام بتفاصيل تاريخها لما له من فوائد علمية ودينية وبحثية وتاريخية وتهذيبية، وقد رأيت بنفسي الإكبار الكبير لثلة من الباحثين والباحثات في ملتقى وطني نظمته كلية الإعلام والاتصال بالتعاون مع شعبة قسنطينة قبل سنتين. رأيت ذلك الإكبار والابتهاج والاهتمام والانبهار من شباب الباحثين والأساتذة رجالا ونساء بالبصائر وتراث الجمعية الصحفي.

د / حسن خليفة

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

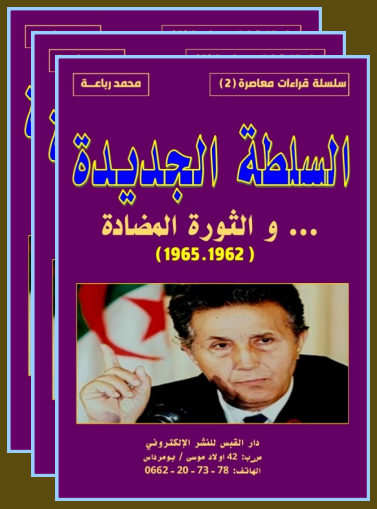

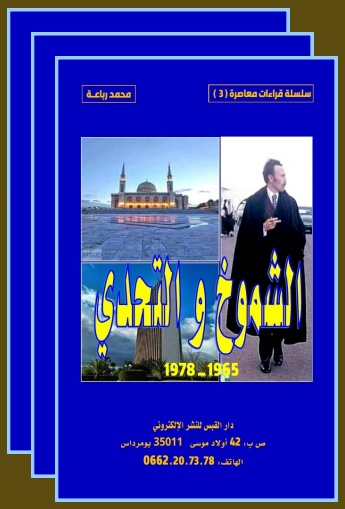

نص سردي

بقلم: د / لويزة جبابلية

كان شكها يسبقها دائما لمسافات لا تستطيع حسابها، وهي بطبيعتها فاشلة في الحساب وكل ما يتعلق به ، حيث كانت تقف وقفة مستقيمة حين كانت كالألف حرفا نشطا وعاملا بلا توقف في قبيلة اللغة ،لكنها سرعان ما تتلعثم وترتعش الأوراق بيدها حين تدخل القاعة ،أين تكبر في رأسها علامات الاستفهام التي تجذرت منذ سنين في ذاتها القلقة،فجأة امتلأت كل مساحات التفكير لديها في طرفة عين،وغدا رأسها ملتهبا جراء تلك الأفكار الثرثارة التي تتدحرج على جمجمتها،حاولت أن تحرك أقدامها ،أن تخرج ذاتها من ذاتها المشوشة وتصدر أي حركة تنبئ الجالسين أنها هنا ،ولشدة توترها تسقط الأوراق من يديها ،و ينتبه الجلوس جميعا إليها ،خاطبها المدير:
اجلسي .

سارت دون حساب للخطوات التي

قطعتها هذه المرة، ثم أجفلت فجأة حين احتارت كيف تختار مكان جلوسها ،نهض أحدهم سحب الكرسي ودعاها للجلوس،كانت بل لم تكن تدري ماذا عليها أن تفعل ،كطائر ضيع السرب أو غادر الفضاء المألوف،استسلمت للفكرة والواقع وجلست.
أشكرك أنك أأأأا ...
قالت،فرد:
لا بأس لا تشكريني أنا من يجب أن يشكر المكان والزمان والكرسي والطاولة وكل العالم.
لم تستطع إخفاء ابتسامتها، ولم تتمدد الحروف وتستطيل كي تغادر حلقها،دائما تخذلها غابات اللغات و قبائل الحروف في المقامات الصعبة فتغتال كل النصوص والمعاني في حضرة الدهشة والارتباك .بقيت صامتة.
على فكرة مذ لمحتك وأنا خارج الفكرة وخارج المعنى والسياق حتى فنجان القهوة بيدي شربني حين رآك قبل أن أشربه.

د / لويزة جبابلية ـ باتنة

مقطع من ر واية حي العمر العتيق

بقلم: عائدة خلدون

يسيل البحر تحت قدميه يشم فيه رائحة أبيه الذي يتذكره دون ملامح الوجه..جسم ضخم نوعا ما يليق ببعض الرجال الغامضين..يحمل قفة مصنوعة من خيوط الحلفاء يضع فيها كرات صغيرة من العجين اليابس يستعملها طعما للأسماك..زجاجة نبيذ خضراء و بدلة بحرية لا يغيرها أبدا..قبعة زرقاء أيضا فوق رأس حليق لا وجود في جلده لشعرة واحدة.كان وجهه الخالي من الملامح بلون أحمر باهت يميل إلى الوردي..يسند صنارته الطويلة على كتفه يجلس فوق صخرة كبيرة تمكنه من رؤية البحر باستعلاء و الاقتراب أكثر من قرص الشمس التي تجلد الصخور بلسعاتها النارية

إلى أن يتغير لونها و تبدأ في التشقق..وجهه يحترق عدة مرات مع بعض الألم لكنه لا يكترث لتكالب الشمس على بشرته البيضاء و جفاف عينيه من قوة الضوء و شراسته على العيون الوردية بأهداب بيضاء. يتفاعل مع حركة الصنارة يجن فرحا يسحب السمكة متدلية أمام وجهه يخلصها من الصنارة قبل أن تفتك بها..يرمي في فمها كريات الدقيق المعجون بالبيض..يقبل فمها المفتوح و يعيدها لحياة الماء المالح في البحر حتى أصبحت فيه رائحة السمك ممزوجة برائحة العجين و رائحة بشرته الوردية المحروقة. في يوم لا يتذكر تفاصيله و لا زمنه رآه يمشط في رأسه الخالي من الشعر و يصفر بسعادة لا يراها في وجهه إلا إذا قبل السمكة. اخذ قفة الحلفاء و ضع فيها زجاجة النبيذ و مضى بخطوات واثقة و بشرة وردية لا تحتمل الضوء و تتحدى الشمس من يومها لم يره ثانية لكن بقيت رائحته في نفس المكان كلما مر به يشمه دون أي إحساس بالفقد.....

عايدة خلدون ـ الجلفة

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

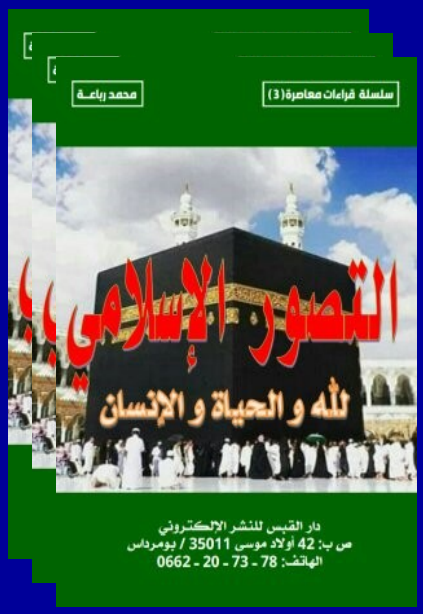

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

قراءة في قصيدة شعب الجزائر مسلم
للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس

بقلم: عثمان شتوح

لا يجب قراءة أحداث الماضي بعيون الحاضر لأن لكل مرحلة أسبابها و ظروفها و أسراراها و قصيدة شيخنا العلامة :عبد الحميد بن باديس شعب الجزائر مسلم واكبت مرحلة زمنية من القرن الماضي حيث كان المجتمع مزيجا منصهرا من الديانات و الإثنيات و الثقافات كما أن الشيخ إبن باديس ولد و عاش و مات في قسنطينة التي كانت من أهم حواضر شمال إفريقيا تعج بأطياف مختلفة في المعتقد و الأصل و اللغة و لون البشرة و الطبقة الإجتماعية كانوا جزءا لا يتجزأ من ذاكرة تلك المدينة فألقابهم و منازلهم و مقابرهم مازلت شاهدت على ذلك.....

سبب نظمها و ظروف إلقاءها

تعتبر قصيدة شعب الجزائر مسلم أنشودة وطنية ألفها الشيخ عبد الحميد بن باديس و لحنها الأمين بشيشي . و هذا النشيد قد إرتجله الإمام إبن باديس في حفل أقامته مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة يوم :27 رمضان 1356ه الموافق ل 30 نوفمبر 1937م و هذا بمناسبة إحياء ليلة القدر. و تعتبر هذه الأنشودة من أشهر النصوص الثورية التي خلدت ثورة تحرير الجزائر كما تتكون القصيدة من خمسة عشر بيتا شعريا مقروضا و فق عروض البحر المتقارب.و قد تم الأداء الفني لهذه الأبيات من طرف الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني قبل إستقلال الجزائرو أداها جماعيا كل من فناني أوركسترا الإذاعة الجزائرية. و أوركسترا التلفزيون الجزائري. و أوركسترا أوبرا الجزائر. كما أن وزارة التربية الوطنية الجزائرية قد إعتمدت هذا النشيد مع قسما و إشهدي يا سماء و جزائرنا يا بلاد الجدود و عليك مني السلام يا أرض أجدادي و نحن طلاب الجزائر في برامجها التكوينية.

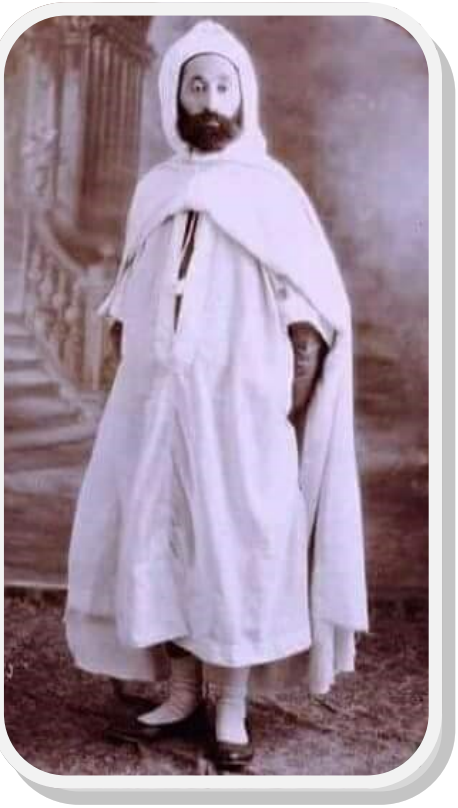

نص القصيدة و تحليلها

يعتبر الشيخ و العلامة عبد الحميد بن باديس من رجال الإصلاح في الوطن العربي و رائد النهضة الإسلامية في الجزائر. و مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين .القصيدة في مجملها تعكس لنا عدة معاني و قيم إنسانية. لها صلة قوية بالشعر الثوري التحرري . المرتبط بإرادة الحرب و الصراع من أجل الهوية. و الحرية المسلوبة من طرف الإستعمار الفرنسي الغاشم. و عند دراستنا لأبيات هذه القصيدة . نلمح شرف المعاني و جودة الأسلوب الأدبي الراقي كيف لا و قد نظمها مصلح عظيم تعتز و تفتخر به الجزائر ألا وهو : العلامة الكبير عبد الحميد بن باديس.حيث مزج الشاعر في هذه الأبيات المبجلة شرف إنتماء الشعب الجزائري إلى الدين الإسلامي و العروبة و حثه على التربية و التعليم خاصة للنشء الصاعد لأنه من يحمل مشعل الغد و يحارب من أجل وطنه و بقاءهو هذا ما نلمحه في البيت التالي:

يا نشء أنت رجاؤنا ...و بك الصباح قد إقترب

كما بين لنا الشيخ بن باديس على أهمية شرف

التعاضد و التعاون قصد تحقيق الهدف المرجو و هذا بالإتحاد و محاربة العدو المشترك .لأن تغيير الجذري للمجتمع ليس بموكول الشباب فقط مهما أوتيي شرف الإقتداء و الإنتماء

والحياة بل هو نظام يجمع قوة الشباب إلى حكمة الشيوخ فالكل مسؤول عن سنة التغيير كما أرادها اللّه تعالى الحي القدير. ثم تطرق إلى ضرورة محاربة الخائنين و الظالمين الذين سولت لهم أنفسهم أن يبيعوا شرف هذا الوطن الغالي و أرادو بالجزائر الشرو الفساد. و هذا ما نلمحه في البيت التالي:

و إقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب

كما أراد أن يوجه صفعة لوجه الجامدين و النفوس الميتة التى إختبأت وراء ستار الخوف و اللامبالاة لعلها تحيا بعد سباتها الطويل . و هذا ما نلمحه في البيت التالي:

و أهزز نفوس الجامدين فربما يحي الخشب

ثم أكد لنا الشيخ بن باديس على ضرورة المصالحة و التفاهم و الهدنة قصد الوصول إلى حلول ترضية الطرفين و لن يرضى الشعب حياة المهانة و المذلة تحت وطأة الظلم و حبروت الإستعمار الفرنسي الغاشم. و هذا ما نلمحه في البيتين التاليين:

من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة و الرحب و
من كان يبغي ذلنا فله المهانة و الحرب

و في أخر أبيات القصيدة نلمح سيمة قيمة و هي من شرف المعاني التي ختم بها أبياته الشعرية ألا و هي العهد و الوفاء بتعبير شعري جعله يلزم نفسه قبل غيره كيف لا وهو المربي القائد الذي لا يغفل عن واجباته. و هذا ما نلمحه في البيتين الأخيرين:

هذا لكم عهدي به حتى أوسد في التـــرب
فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر و العرب

إعتمد الشاعر في جل أبيات القصيدة على عبارات و ألفاظ موحية قوية المعنى و المبنى كلها كلمات جميلة اللفظ بعيدة عن الترغيب و الترهيب و هذا لتصل فكرته المرجوة و يحققهدفه . فهذه عبقرية يمتاز بها شيخنا العظيم. كما إعتمد على عبارات و ألفاظ نن من القران الكريم ليزيد من أسلوب القصيدة جمالا و رونقا و من بين هذه العبارات مايلي:

الحياة.....السمو.....العلم .....الأخلاق.....الإحسان

إقتدى.....الظالمين.....الخائنين.....الإسلام

حيث تزاحمت هذه الألفاظ و أزهرت أسلوبا أدبيا رائعا جدا روعة شيخنا العظيم بن باديس و إكتملت رسالته و استوعبتا رؤيته الأدبية و أسلوبه الراقي. كما إعتمد الشاعر في هذه الأبيات على التحسين اللفظي كما يقتضيه البديع في اللغة العربية و بعض الصور البياتية و هذا ليزيد من قوة أسلوبه الأدبي الراقي. و من بين هذا التحسين اللفظي ما يلي:

شعب الجزائر يا نشء أنت رجاؤنا
خذ للحياة سلاحها
و إقلع جذور الخائنين و أهزز نفوس الجامدين

و أما عن الصور البيانية ما يلي:

يا نشء أنت رجاؤنا
و بك الصباح قد إقترب
،
خذ للحياة سلاحها و
خض الخطوب ولاتهب
و إقلع جذور الخائنين
فمنهم كل العطب

كل هذا ناتج عن ثقافة الشاعر الأدبية مما زادت في تقوية أسلوبه الأدبي الراقي رحمة اللّه عليه.

و في الأخير كانت ولازالت قصيدة شعب الجزائر مسلم رائعة جدا روعة شيخنا العظيم بن باديس أسلوبا و موضوعا إذ عالج فيها موضوع الهوية الضائعة و الحرية المسلوبة من طرف الإستعمار الفرنسي الغاشم الذي طمس جميع مباديء الهوية الوطنية :كالدين و اللغة و الوطن . نعم الشيخ عبد الحميد بن باديس هو جزء من تاريخنا و مصلح عظيم تفخر و تتعتز به الجزائر و الوطن العربي .

بقلم الكاتب و الشاعر شتوح عثمان

الإمام عبد الحميد بن باديس
الزعيم الروحي لحزب التحرير الجزائري

بقلم: محمود قاسم

جاء المؤلف الى الجزائر في ربيع عام 1966، بدعوة من الحكومة الجزائرية، ليحاضر في الفلسفة الاسلامية، وبقي بها شهرين، طاف خلالهما بالوطن الجزائري، وحاضر في كبريات المدن. وكان يمكن ان يقف، كغيره، عند الحديث عن قضايا الفلسفة، وهو كل ما اريد منه، ولكنه ببصيرة نافذة، وحس رهيف، تجاوز مهمة الاستاذ المحاضر، ليكون الباحث الدارس، وليكتب عن شخصية لم يهيا لها من يدرسها بعد، ولئن كانت مصر في الاربعينيات تعرف شيئا عن الامام ابن باديس، فان مصر الخمسينيات لم تكن تعرف عنه شيئا، اذا استثنينا افرادا معدودين. جمع الدكتور قاسم ما استطاع من النصوص والآثار عن ابن باديس، وفي ذهنه ان يعيد الكرة، ليضيف الى ما جمع جديدا، وليتهيا لدراسة جامعة، ذات عمق وابعاد، ويتمثلها متمهلا، ويعايش احداثها مترويا، فياتي الكتاب ابداعا فردا في عالم الفكر. تتبع المؤلف في الفصل الاول من دراسته حياة ابن باديس، منذ جاء الى الحياة بقسنطينة، في الخامس من ديسمبر عام 1889، الى ان لقي الله مرضيا في السادس عشر من شهر ابريل عام 1940، متتبعا روافده الاسرية، فهو ينتمي الى اسرة ترجع اصولها الى المعز بن باديس الصنهاجي، مؤسس الدولة الصنهاجية الاولى التي خلفت الاغالبة على مملكة القيروان. وقد تميزت بالعلم، وعرفت بالثراء، وهو ثراء كان اول دعائمه في طريق الحرية الطويل، لانه واجه الحياة منذ اللحظات الاولى متحررا من الحاجة الى طلب الوظيفة في ظل الادارة الفرنسية. لاتستلذ له لقمة العيش، وما به من حاجة لان يحاور او يداور حفاظا عليها. وادراك شيخه حمدان الونيسي ما يمكن ان يرجى للجزائر من عالم هذه الحالة، عراقة اصل، وسعة عيش، الى ذكاء لماح واشارات واعدة، فاخذ عليه عهدا الا يعمل في الحكومة، حتى يتفرغ لخدمة دينه وامته بعيدا عن كل تاثير خارجي قد يفسد عليه حكمه، او يبعده عن غايته، فيميل به مكن جانب الحق. ونفذ ابن باديس العهد، وطبقه مع من كان يتوسم فيه الخير من تلاميذه. ويتناول المؤلف التكوين الثقافي للامام، ويصحبه في رحلته طالبا، في التاسعة عشرة من عمره، الى جامعة الزيتونة، عام 1908، بعد ان ارتحل شيخه حمدان الونيسي الى الحجاز. ويتتلمذ هناك على الشيخ محمد النخلي، والشيخ طاهر بن عاشور، وكان اثر الاول في نفسه عظيما. لكنه لم يرض عن النهج الذي تتبعه جامعة الزيتونة في تدريس العلوم الاسلامية، وينعي عليهم انهم يتركون اللباب من اجل القشور، ويعرفون في بحار من الجدل والتشعيب تنسهم اصالة الفكر الاسلامي. وفي عام 1912 اتجه الى الحجاز لاداء فريضة الحج. ولقي هناك شيخه حمدان الونيسي، وغيره من علماء مصر والشام، وتتلمذ على الشيخ حسين احمد الهندي، ومعه تفتحت نفسه المتوثبة لتيار الحركة السلفية، وكانت في ابان ازدهارها. ويشير عليه الاول ان يبقى في المدينة، وينصحه الثاني بان يعود الى الجزائر ليعمل، فلا خير في علم ليس بعده عمل، وارتضى الامام الثانية فعاد، وقد رجع بذاكرته الى احداث هذه القصة بعد اعوام، طويلة، فذكرها يوم الاحتفال بافتتاح دار الحديث في تلمسان، في خريف 1927، ثم عقب عليها : "ورجعنا الى الوطن بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر، نحن حراس الاسلام والعربية والقومية.. في هذا الوطن" وفي عام 1926 اصدر الشيخ الامام جريدة "المنتقد"، لتكون وسيلته للتعبير عن دعوته الاصلاحية في مجال اوسع، ولكن الادارة الفرنسية ما لبثت ان تنبهت الى خطرها فعطلتها بعد ان صدر منها ثمانية عشر عددا. فاسرع الشيخ الامام الى اصدار جريدة "الشهاب" مستفيدا من التجربة الاولى، فسار على منهجه الاصلاحي مع اصطناع نوع من المرونة السياسية، وبذلك استطاع ان يبقى عليها ما بقي حيا، ولم تتوقف عن الصدور الا عند انتقاله الى الرفيق الاعلى عام 1940.كانت جريدة "الشهاب" اسبوعية في بدء نشرها، ثم غدت شهرية، وتعد حافلا لتاريخ الجزائر ونهضتها الحديثة، فيما بين الحربين الاولى والثانية، واختص الشيخ ابن باديس بالكتابة في القسمين الديني والعلمي، وحوت بعض دروسه تفسير القرءان، واسماها "مجالس التذكير"، وشرح الاحاديث، وكان يطبق شروحه على الواقع الجزائري في مهارة فائقة، وكان يعاونه فيها عدد من زملائه واصدقائه وتلاميذه، فاختص — مثلا — الاستاذ احمد توفيق المدني بالكتابة عن المجتمع الجزائري والشهر السياسي. واصدر الشيخ صحفا اخرى، كالشريعة والسنة المحمدية والصراط، لم تعمر طويلا. فقد حرص الاستعمار على تعطيلها بمجرد ادراكه لشدة خطورتها، وعظيم تاثيرها في النفوس. في عام 1930 كانت فرنسا في الجزائر تتهيا للاحتفال بالعيد المئوي لاحتلالها، واخذت الادارة الفرنسية اهبتها لكي يدوم الاحتفال ستة اشهر كاملة. وبدت رغبة المستعمرين واضحة في اذلال الوطنيين، وبلغ الغرور المريض بالكاردينال "لافيجري" حدا لا نهاية بعده، فقال في تلك الاحتفالات : "ان عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وان عهد الصليب قد بدا، وانه سيستمر الى الابد". لكن ابن باديس قال لإخوانه : افسدوا عليهم هذه الاحتفالات فلم تدم غير شهرين، واتخذوا منها نقطة انطلاق لجمع الشعب حولهم. وما لبث العلماء ان اجتمعوا في نادي الترقي بالعاصمة، في الخامس من شهر مايو عام 1931، واسسوا جمعية المسلمين، وانتخبوا ابن باديس رئيسا لها في غيبته، ووضع الشيخ البشير الابراهمي قانونها الاساسي على قواعد من العلم والدين، لا تثير شكا ولا تخيف. وجاء في قانونها انها اسست تبعا لنظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة يوليو 1901، وانه لا يسوغ لها بحال ان تخوض وتتداخل في الامور السياسية. ولم يكن ذلك في الحق الا ستارا رقيقا، فقد خاضت الجمعية منذ نشاتها في خضم السياسة، وعندما اعتزمت القيام بحملة لاصلاح الطرق الصوفية، ولانشاء المدارس العربية في مدن الجزائر وقراها، وتمجيد الاسلام وقد اراد الفرنسيون اذلاله، والدعوة الى الاخوة بين جميع المسلمين توحيدا لكلمتهم امام الغاصب، والمنادة بالكرامة البشرية والحقوق الانسانية بين جميع الاجناس والالوان، وتمجيد العقل وفكه من اساره. وبدات الجمعية عملها. انشات المدارس في بقاع الجزائر، وارسلت الوعاظ يجوبون المدن والقرى، وكانوا يعرفون جيدا ماذا يصنعون، وصادفت هذه البعثات في طريقها عقبات ومشتقات، وتحملت من العذاب الوانا، فواجهت كل هذه المخاطر برباطة جاش، وصبر عظيم، وايمان قوي. وكان انتشار الوعي الديني اشد ما تخافه الادارة الاستعمارية فاسرعت بتعطيل هذه المدارس، وزجت بمدرسيها في السجون، واصدر سكرتير الامن العام في الجزائر "ميشيل" عام 1932 تعليمات مشددة، تقضي "بمراقبة العلماء مراقبة دقيقة"، وحرم في هذه التعليمات على غير الامام او المفتي المعين من قبل الادارة الفرنسية ان يخطب في الجامع. ولكي يشرف على تنفيذ هذه الاوامر بدقة عين نفسه رئيسا للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وكان رد الجزائريين على فعلته عنيفا، فانضموا بعدها الى الجمعية في اعداد كبيرة. وعندما لوح ليون بلوم بمشروع عام 1936، وراى فيه بعض الساسة انه افضل الطرق لانقاذ الكيان الجزائري، واستخلاص الحقوق السياسية للمواطنين العرب، عن طريق ادماجهم تدريجيا في فرنسا، لتنتقل الجزائر من مرتبة المستعمرة الى مرتبة المقاطعة، وقف ابن باديس في وجه المشروع ولاحباطه دعا الى عقد مؤتمر اسلامي في السابع من يونية لعام 1936، حضره عدد من العلماء بصفتهم الشخصية، بينهم ابن باديس، والطيب العقبي، والبشير الابراهيمي، ووجهوا قرارات المؤتمر لكي تتضمن طلب الاعتراف بالشخصية الاسلامية حضره عدد من العلماء بصفتهم الشخصية، بينهم ابن باديس، والطيب العقبي، والبشير الابراهيمي . وظن قادة المؤتمر انهم حققوا الوحدة الفكرية الضرورية للمطالبة بحقوقالجزائر، فسافر وفد منهم الى باريس في 18 يولية 1936، ومن بينهم ابن باديس نفسه، ولقيهم الوزير الفرنسي "دلاديبه" فاخذ يهددهم ويذكرهم بقوة فرنسا، وبمدافعها البعيدة المدى قائلا "ان لدى فرنسا مدافع طويلة ! .." فرد عليه ابن باديس : "ولدى الجزائر مدافع اطول منها !.." وسال "دلاديبه" عن امر هذه المدافع، فاجابه ابن باديس جادا : "انها مدافع الله

يحاول المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب ان يتلمس منهج الشيخ الامام في الاصلاح، ويجمل صفاته وما اتصف به من سجايا، ويجملها في قوله : "انه كان من السهل الممتنع". ينفر من التزمت، وياسر القلوب بتواضعه ومودته، ويعامل تلاميذه كابنائه، ويفتح باب التوبة واسعا عريضا امام الضالين، ويبث التفاؤل بين المواطنين حتى لا ييأسوا من مجدات تتخبط به احشاء الايام، ويزداد ايمانهم ثباتا باقتراب ساعة الخلاص من المحنة. ويحاول الامام ان تلتمس اسباب التدهور الاسلامي بعامة، اذا كان العالم الاسلامي على ايامه مستعمرا، الا اطارف منسية او غير ذات فائدة للمستعمرين، وما اروعه من عالم خبير بالدرس او الفطرة، او بهما معا، وهو يرد ذلك الى النظام الاستبدادي الذي يحكمون به، اسلاميا كان لم غير اسلامي، مهما كان مذهب الحكام او لونهم، ويرجعه الى ضعف الروح الديني عندهم، ثم تخاذل رجال الدين وسكوتهم وتقصيرهم في القيام بواجبهم، الذي يقضي عليهم بمقاومة المستبدين، وتعليم الجاهلين. ويدعوهم الى ان ينفخوا في قلوب المسلمين : "روح الاجتماع" الثوري في كل ما يهمهم من امر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم مستبد". اراد الاستعمار ان يحاصر الجزائر بمحو شخصيتها العربية الاسلامية، فحاصره ابن باديس بالجزائر العربية المسلمة، وقدر لمبدا الشيخ الامام ان يؤتي تماره، فتحققت المعجزة، وانتصرت الجزائر. وكانت الاسلحة السهلة القاطعة التي استخدمها في دعوته تنهض على اساس من عدم الفصل بين النظرية والتطبيق، بين العقيدة والعمل، او كما يقال في لغة المحدثين بين المبدا والسلوك. وتتحق هذه المطابقة بين الظاهر والباطن عند الفرد والجماعة في القيام بشريعة الاسلام علما وعملا في العبادات والمعاملات، وتطبيقها على الحياة الخاصة والعامة. في الفصل الثالث يتناول الدارس الفكر السياسي للامام، وابن باديس لم يكن عالما مصلحا فحسب، وانما كان مناضلا سياسيا ايضا، وكان يشرح من النصوص الدينية ما يساعده على توضيح وتركيز عدم مشروعية الحكم الفرنسي في الجزائر : "اذ لاحق لاحد في ولاية امر من امور الامة الاسلامية الا بتوليه الامة، فالأمة صاحبة الحق والسلطة والولاية والعزل، فلا يتولى احد امرها الا برضاها". ويضع الكفاءة في درجة تسبق الصلاح في مجال العمل السياسي، "فالذي يتولى امرا من امور الامة هو اكفؤها فيه لا خيرها في سلوكه". ويتخذ من شرح خطبة ابي بكر الصديق حين ولي الخلافة مناسبة مواتية ليتحدث عن حق الامة في مراقبة ولي الامر وتوليته وعزله، ونصحه وارشاده ومحاسبته. وان "لا تحكم الامة بقانون رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها". وان الناس كلهم امام القانون سواء. كان يتحدث عن الوطن الجزائري والاستعمار العالمي في اوجه، وسطوة فرنسا على الجزائر وغيرها غالبة قاهرة، وفرنسة الجزائر طابعا وواقعا وقانونا هدف مكشوف، وتتخدع بالدعوة قلة رقيقة الدين، فينبري الشيخ الامام ويرد عليهم صريحا قاطعا (هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن ان تكون فرنسا، ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولو ارادت) لقد نفخ ابن باديس في روح مواطنيه الشعور بالكرامة، فاطلق لسانهم بعد حبسه، واتاح لهم ان ينتقدوا دولة الباطل في جراة، وتحول معه الفكر الجزائري تحولا عميقا، واتضحت المفاهيم الدينية، وغرس في النفوس ان الولاء الاول انما ينبغي ان يكون للجزائر، وجعل تعلم اللغة العربية والتربية الدينية امرا لا يتصل بحزب خاص او جمعية دينية، انما تلتقي عندهما الامة جمعاء، تختلف في كل شيء وتتفق عليهما". واذا كان مؤلف الكتاب فيلسوفا، بل هو شيخ الفلاسفة المسلمين في عصرنا الحاضر، صاحب مدرسة ومنهج ورواد وطلاب، يجمع في ثقافته بين اصالة القديم ومنهجية الحديث، فليس بغريب ان يدرس في الفصل الرابع الامام فيلسوفا، ويمهد له بان الامام ابن باديس لم ينشيء "مذهبا فيلسوفا" على نحو ما تعلمه من المذاهب الفلسفية لدى اليونان او المسلمين او فلاسفة العصر الحديث، ولم يرد قبل ان يشيد بناء فكريا يرتكز على عدد قل او كثر من الفروض الفلسفية، التي قد تتجانس او تتنافر فيما بينها الى حد كبير او قليل، بل زواج بين النظرية والتطبيق على نحو لم نشهده لدى كبار الفلاسفة في القديم او الحديث. ولا نريد بذلك ان تعلو به على الفلاسفة، ولكن نريد ان نحدد له مكانا خاصا فريدا بينهم، وفي اعتقادنا — أي اعتقاد المؤلف — ان هذه المزاوجة بين النظرية والتطبيق هي التي حققت له آماله في احياء الامة الجزائرية، وهي غاية ربما لم يدركها كثير من اصحاب المذاهب الفلسفية لدى اليونان والمسلمين والمحدثين. كان مذهب الشيخ الامام يقوم على محاولة احياء القرءان في قلوب مسلمي الجزائر، حتى يبعثهم الى الحياة بدورهم، واحياء القرءان يكون بتفسيره وفقا لمنهج السلف، وبذلك تخلص العقائد من الاوهام والاباطيل التي شوهتها، وجعلت الدين يبدو في نظر كثير من المؤمنين كما لو كان مضادا للعقل. وكان متبرما بأساليب المفسرين لما يدخلونه من تأويلات جدلية مذهبية في كلام الله، حتى ضاق صدره بسبب الخلاف فيما لا اختلاف فيه، فذاكر يوما الشيخ النخلي، فيما يجده في نفسه من التبرم والقلق، فال له : اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة، وهذه الاقوال المختلفة، والآراء المضطربة، ليسقط الساقط، ويبقى الصحيح، وتستريح. وقد التزم الشيخ بهذا المنهج، وعلى هدى منه فسر القرآن كله، على امتداد خمس وعشرين سنة، واحتفلت الجزائر بختمة لتفسير القرءان احتفالا قوميا في قسنطينة في عام 1928. وكانت له نظرات اخلاقية صادقة، آجاد استنباطها من القرءان في يسر، ودون اصطلاحات فلسفية معقدة، فهو يربط صلاح الفرد بصلاح المجتمع، ويرى ان الاسلام دين تفاؤل ومستقبل، فلا ياس ولا قنوط. ويعلي من شان العلم، لان العلم الصحيح والخلق المتين اصلان ينبني عليهما كمال الانسان. ولما كان الدين يدعو الى العقل، فمن واجب العقل ان ينسق معلوماته، ويصحح ادراكه لحقائقها ونسبها حتى تكثر اكتشافاته في عالمي المحسوس والمعقول. وان العلم هو وحده الامام المتبع في الحياة، في الاقوال والافعال والاعتقادات. ولتأصيل هذه الفلسفة شغل نفسه بمحاربة ما يخالفها، جاعلا نصب عينيه تحرير العقيدة الاسلامية من الشرك الخفي او الصريح، ويعني بالشرك الخفي أولئكم الذين جعلوا لإنفسهم اولياء من دون الله، يسالونهم جلب الخير ودفع الضر، ويجيبون الى الناس التواكل، وينكرون عليهم حرية الارادة، وكادوا يجردونهم من قيمهم الانسانية، ومكن لهم المستعمر من الحياة ليمكنوا له من البطش بمواطنيهم. وبلغ نجاح الامام وصحبه حدا دفع الصحف الفرنسية في الجزائر الى الثورة عليهم، لانهم فيما ترى، يبذلون الجهد في هدم سلطان المرابطين، (اسم اطلقه رجال الطرق المتعاونين مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر على انفسهم) وسحق مذهبهم بآيات من القرءان، ويهزمونهم في كل مجال بما يقتبسونه من احاديث الرسول ﷺ مما يجهله خصومهم كل الجهل، ويتهمونهم بانهم خونة الاسلام، واعداء للمسلمين، وهم يحاربون تعليم البنات والبنين في المدارس الفرنسية، ونجحوا في حمل الناس على البراءة من مواطنيهم الذين قبلوا ان يعدوا من الفرنسين، وامتنعوا عن دفنهم في مقابر المسلمين".و خصص الفصل التالي لدراسة مقارنة بين ثلاثة من كبار العلماء المسلمين : ابن رشد والماتريدي وابن باديس. درس فيها المؤلف فكرة السببية عن الاخير وصلتها بالقضاء والقدر، وتكتشف له ان الامام ابن باديس كان من انصار الفكرة العلمية الحديثة، التي تقول بان نظام الكون مطرد وعام، والتي يطلق عليها المناطقة المحدثون اسم مبدا "الحتمية في الطبيعة"، وهو اساس التقدم العلمي في العصر الراهن. وليس في الاعتماد على الله ما يتعارض مع حثه على البحث والعمل، ولا في الايمان به ما يتعارض وفكرة السببية. ويزيد المؤلف القول تفصيلا حين يعقب راي ابن باديس براي ابن رشد، وهو حجة في مذهبه وتراثه، واذا لم تخن الذاكرة كان كبير الفلاسفة في العصر الوسيط موضوع رسالته لدرجة الدكتوره في جامعة السوريون منذ ربع قرن من الزمان. فيرى ان ابن رشد هو اول من حدد فكرة القانون العلمي تحديدا واضحا، واذن فليس بصحيح ما قاله هنري بوانكاريه من ان فكرة القانون العلمي من احدث المكتشفات العلمية. ثم يناقش فكرة فيلسوف الاندلس في القضاء والقدر، ليخلص من دراسته الى وجود اتفاق تام بينه وبين ابن باديس، مع وجود فارق هام، وهو ان ابن باديس يبرز من الناحية الاخلاقية اكثر مما فعل ابن رشد، وهو اكثر الحاحا في ضرورة الفرار الى الله. ويرد ذلك الى امرين : اولهما اختلاف طبيعة كل منهما، وآخرهما، وهو الاهم، ان ابن رشد عاش في حضارة اسلامية مدبرة وابن باديس عاش حضارة اسلامية مقبلة، وربما فسر هذا الطابع العقلي الصارم عند الاول، والتفاؤل المؤمن المستبشر عند الثاني. ويترك القضاء والقدر الى حرية الادارة، والحسن والقبح، او الخير والشر، بلغة علماء الكلام، يعرض لوجهات النظر عند متكلم من المشرق هو الماتريدي، وفيلسوف الاندلس ابن رشد، وامام من المغرب هو ابن باديس. ثم يختم الكتاب بفصل ضمنه نصوصا مختارة من كتابات الشيخ الامام، تعكس صورة فكره، وتحدد ملامح منهجه، وتضع في متناول القاريء روائع بيانه، وتجمع بين شيء من تفسيره وفتاواه وخطبه وتنظيمه. لقد رسم لنا المؤلف، في فكر واضح واسلوب سهل، صورة كاملة لامام كان النور الهادي لقومه، ايام ظلمه الاستعمار الحالكة، والامل المطمئن المبشر، حين كانت قوة الاستبداد تذهب بكل رجاء، وتشيع الياس والخيبة، وتقنط الناس من يوم عظيم لم يبعد به التاريخ الا ربع قرن بعد وفاة الامام. وما اقصرها من فترة في حياة الشعوب !

محمود قاسم

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

الهاتف : 0662.20.73.78

ابن باديس...
وعبقرية الحراك الإصلاحي

بقلم: د / سكينة العابد

إن قراءة منهج ابن باديس في الإصلاح بتقزيمه ضمن أطر الإصلاح الكلاسيكية هي قراءة طوباوية تنفي عن الرجل سمة العبقرية والتفرد في تسيير قارب الإصلاح المحاصر بأعتى استعمار عرفه القرن العشرين.فقد كان ابن باديس شاهدا على مأزق كبير عاشه الشعب الجزائري وهو التمزق والتشتت الهوياتي الذي كان رهان الاستعمار الفرنسي، الذي ما انفك يلوح بإضعاف السلطات الأساسية لأي شعب وهي ثالوث الأرض الأمة، والذاكرة وإبعادها عن دائرة فهمه، أولوياته وتطلعاته.فقاوم ابن باديس تلك الرهانات الكبرى ، وممارسات القمع الفكري التي كادت أن تصبح مسلمات أو نهايات لدى فرنسا خصوصا وأن مائة عام قد مرت على احتلالها للجزائر ، فبنظره الثاقب وذكاءه المتقد ومنطقه المتمرس عرف أن المقاومة لا تكون بالمواجهة المعلنة، لأن المجتمع الجزائري آنذاك كان يغرق في الجهل والتبعية، وكان المستعمر يمتلك كل مقومات إنتاج أساليب التحطيم ،لذلك فاستخدام شعب أنهكه المستعمر لعقود متتالية في المواجهة ستكون عواقبه مهلكة له ونضاله سيحمل بذور الفناء فكان ولا بد من الخضوع لمرحلة التكوين وتجديد دماء المقاومة والنضال.إن المهمة النضالية والإصلاحية أصيلة في فكر ابن باديس، لكن الأهم من ذلك هو عبقريته في تشخيصه لواقع المجتمع بعقلانية للوصول إلى تحقيق ثنائية التفسير والتغيير، أو إعادة تشكيل هذا المجتمع من خلال تنويره وتذليل صعوبات الحصول على مفاصل يصحح بها ما علق به من انحرافات خطط لها، والعمل على نفضها ومقاومتها.فمن خلال قراءتي في المسار الإصلاحي للشيخ ابن باديس تبين لي أن الرجل أراد أن يبني قواعد تحتية على نحو مبتكر بدل أسلوب المشاريع المعلنة والانغلاق خلف صور النماذج العليا أو الزعامات، وبهذا الأسلوب فإنه ومن خلال حراكه الإصلاحي الفريد، جعل الشعب يسهم هو نفسه في تغيير ذاته والعلو بها، وفهم ما يدور أمامه وخلفه.لقد أسس ابن باديس حسب تصوري لحراك ساكن هو حراك الشعب برمته من خلال نقد الذات أولا، ثم القفز على الحواجز الثقافية والسياسية وحتى العسكرية التي بناها المستعمر حياله .. بل خرج بهذا المجتمع من دائرة الشكوى والاستسلام إلى دائرة العمل والحراك لتفكيك آليات مشروع المستدمر ونمطية ممارساته من خلال الانفتاح على الثقافة الذاتية والاعتصام بأصولها الحقيقية عبر طاقات الخلق والابداع التي ظلت كامنة تحت سياط المستعمر وأجندته. أي باختصار ممارسة الغزو المضاد المبني على خطط ووسائل مختلفة ومتزامنة وهذا ما قام به ابن باديس واستطاع من خلاله تحريك العقول والزج بها نحو مساحات معرفية أوسع وأنجح.بهذا المعنى بوسعنا القول أن الرجل أراد أن يبني الرجال والنساء ليكونوا حصنا ووقودا قبل أي حراك واقعي الذي لن يجني أكله مع شح الزاد الفكري، فكان من الضروري بناء أدوار جديدة تبتعد عن أي نضالات فاشلة قد يتغدى منها الاستعمار ويجعلها مشاريع للمحو والتدمير.ويعجبني في هذا المقام ما قاله المفكر الجزائري مالك بن نبي معترفا بعبقرية ومعجزة ابن باديس وهو اعتراف مفكر فذ يدرك قيمة الرجال: لقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت ساعة اليقظة، وبدأ الشعب المخدر يتحرك ويالها من يقظة جميلة مباركة.ومن هنا فلا عجب أن يقول أحدهم يوم وفاته مبتهجا: آن لفرنسا أن تطمئن على بقائها في الجزائر فقد مات ألد أعدائها.

د/ سكينة العابد

القبس
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس 2019

القبس
وجهان... لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟

القبس
أحمد أويحي
عين على الحكومة ... و أخرى على الرئاسة

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
البادة الجزائر
القمة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحية
يومرداس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
الكاتبة ليلى العوير
الحركة الأدبية
لعين حالة من الانعاش و الانتاجية
ثقافية الكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الباهدة

القبس
الجيش و الحلقة الأبدي الى الرحيل
من الحلقة الأبدي الى الرحيل

القبس
بومدين
... الأسطورة

القبس
مؤتمر الصومام
ما له وما عليه ؟

القبس
الشهيد: ميلود رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل

القبس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
منارة للعلم و المعرفة

القبس
كورونا ... أيها القاتل اللعين

القبس
رحلة في مكتب
مع حياة قاصدي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
فقه القرآن
الشيخ
أبو جرة سلطاني
الأديبة فاطمة الزهراء بوالمراس
سادخل في عالم الرواية المثير

القبس
الملف : الأديبة المخضرمة
زهور ونيسي
بليل أول نوفمبر ...
أو المرجعية الغائبة

القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

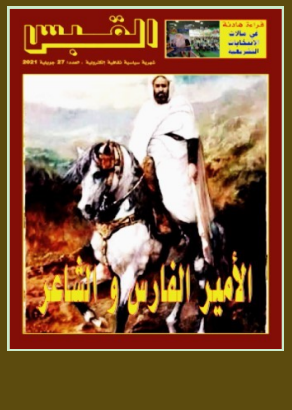
القبس
الأمير القادر و أشياعه

القبس
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب

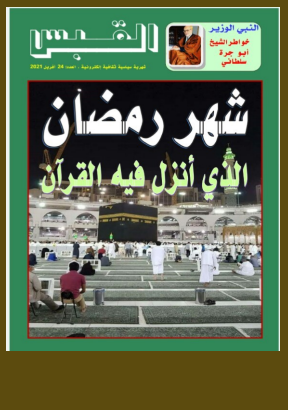
القبس
الشيخ الوزير
جواهر الشيخ
أبو جرة سلطاني
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
الحكومية و الحصانة السياسية ... وداد بوشامي
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشاعرة: جميلة بن حويلة
نعم ... الشعر ديوان العرب

القبس
الكاتبة الجزائرية د / آمال بن شارف
الكتابة في الغربة ... مؤلمة

القبس
مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

القبس
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟

القبس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء

القبس
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد

القبس
الأديبة وحيدة ميرا رجيمي
بيني و بين الحرف حكاية حب

القبس
مجازر 8 ماي 1945
شاهدة على وحشية الاستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

القبس
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

القبس
11 جانفي 1992
انقلاب صقور الجيش

القبس
الجزائر ـ فرنسا
هل هي سحابة صيف

القبس
الشهداء ... يعيدون هذا الأسبوع

القبس
وداعا ... شيخنا القرضاوي

القبس
الجزائر ـ فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

القبس
4 سنوات
40 عددا

القبس
الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشبابية بخير
FOULABOOK.COM

القبس
إبن باديس ...
و الثورة

القبس
إتفاقيات إيفيان
ما لها و ما عليها ؟

القبس
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم

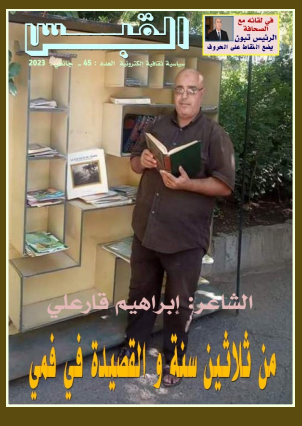
الشاعر: ابراهيم قارعلي
من ثلاثين سنة و القصيدة في فمي

القبس
في الذكرى الثالثة لإنتخاب الرئيس تبون
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة أولاد موسى ، ولاية بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين
- الثقة و المصداقية